قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

المجلد الحادي عشر - العدد الأول - ابريل - مايو - يونيو ١٩٨٠

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الاسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الاسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الاسلامية

المجلد الحادي عشر - العدد الأول - ابريل - مايو - يونيو ١٩٨٠





رئيس التحرير: أحمد مشارى العدوانى
مستشار التحرير: دكتور أحمد أبو زيد

مجلة دورية تصدر كل ثلاثة اشهر عن وزارة الاعلام فى الكويت * ابريل - مايو - يونيو ١٩٨٠
المراسلات باسم : الوكيل المساعد للشئون الفنية - وزارة الاعلام - الكويت : ص ٠ ب ١٩٣

المحتويات

المدينة الاسلامية

● ● ●

شخصيات وآراء

● ● ●

مطالعات

● ● ●

من الشرق والغرب

● ● ●

صدر حديثا

الدراسات التى تنشرها المجلة تعبر عن آراء اصحابها وحدهم

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

المجلد الحادي عشر - العدد الأول - ابريل - مايو - يونيو ١٩٨٠

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

المجلد الحادي عشر - العدد الأول - ابريل - مايو - يونيو ١٩٨٠

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

المجلد الحادي عشر - العدد الأول - ابريل - مايو - يونيو ١٩٨٠

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

المجلد الحادي عشر - العدد الأول - ابريل - مايو - يونيو ١٩٨٠

الخارجي وعدم اهتمامهم بالمشكلات العامة . أى أن هذه الظاهرة الفيزيقية التي تميز شوارع المدن الاسلامية بل والمدن الشرقية عموما لهافى رأى هؤلاء العلماء دلالتها الرمزية . وبينما كانت المدن الغربية فى القرون الوسطى تظهر فى الكتابات الاوربية على أنها تموج بحركات التحرر او الرغبة فى الاستقلال وتوكيد الكيان الذاتي لكل مدينة على حدة تظهر المدينة الاسلامية خاضعة وتابعة ذليلة لسلطة حاكمة أعلى بكثير من أى سلطة محلية .

وعلى أى حال فليس ثمة ما يضطرنا الى تقبل هذه النظريات والاتجاهات الغربية فى دراسة المدينة الاسلامية ، فهي نظريات واتجاهات تعتبر فى أفضل حالاتها تفسيرات وتأويلات متأثرة بالمداخل السسيولوجية التقليدية فى دراسة المدن، وهى مداخل خضعت لتغيرات وتعديلات كثيرة . ولم يعد علماء الاجتماع الحضرى والانثروبولوجيا الحضرية يدرسون المدن فى هذه القوالب الجامدة التى تهدف الى وضع تمييزات راسخة وقاطعة بين المدن . ولا يعنى هذا انه لا توجد فوارق بين مدن العرب الاسلامية ، ولكن هذه الفوارق يجب الا تكون مجرد فوارق فيزيقية او فوارق فى التنظيمات الرسمية ، انما الاهم من ذلك هى الفوارق والاختلافات فى شخصية المدن بعضها عن بعض . ومن هنا فان التساؤل الهام الذى يعرض لنا هو : ما الذى يعطي المدينة الاسلامية شخصيتها بحيث توصف بانها (اسلامية) ؟ وليس المقصود بالاسلام هنا مجرد العقيدة الدينية او الممارسات الشعائرية وانما المقصود بالاسلام هو الثقافة الاسلامية ككل ، على اعتبار ان الاسلام هو أسلوب للحياة فضلا عن كونه عقيدة وشعيرة ، وبذلك فهو يصبغ الحياة كلها بصبغة واضحة متميزة هى التي نسميها بالاسلامية . وهذا معناه انه لا بد من وجود معالم معينة فى المدينة تعطيها ذلك الطابع الاسلامى وتميزها عن غيرها من المدن، وهي معالم وملامح قد يكون بعضها ماديا محسوسا ولكن البعض الآخر هو بغير شك ملامح ومعالم معنوية أو نوعية تتعلق بانماط السلوك والقيم والعلاقات الاجتماعية بين سكانها كما ذكرنا ، وبقول آخر فان الذى يهمنا هنا ليس هو البناء الاجتماعي الاستاتيكي أو النظم السياسية الرسمية بقدر ما هو صيغ الحياة الاجتماعية والثقافية ومقوماتها ، وانماط العلاقات التي عن طريقها تنتظم الحياة الاجتماعية الحضرية بكل مظاهرها ومكوناتها من أفراد وجماعات وفئات وطبقات تتفاعل بعضها مع بعض ، ويقوم كل منهم بدور محدد ويحتل مركزا معينا فى المجتمع . ولا يعنى هذا بطبيعة الحال اغفال البناء الاجتماعى وانساقه الدائمة الراسخة او المستقرة ، ولكن الى جانب هذا البناء الثابت المستمر لا بد من التعرف على المجتمع وحركة وعمليات وعلاقات وروابط بين الافراد والجماعات والفئات الحضرية المختلفة دون التقيد بالاسس والمحكات التي وضعها علماء الاجتماع الغربيون ، ودون الالتجاء الى تطبيق تلك المحكات تطبيقا أعمى .

وليس من شك فى ان الحياة الاجتماعية فى المدن الاسلامية هي نتاج لتاريخ طويل تمتزج فيه عناصر الاسلام والعروبة بالعناصر المحلية القومية ، وهذا هو الذى يميز مدينة اسلامية معينة عن

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

المجلد الحادي عشر - العدد الأول - ابريل - مايو - يونيو ١٩٨٠

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

المجلد الحادي عشر - العدد الأول - ابريل - مايو - يونيو ١٩٨٠

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا‌شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا‌بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية‌الاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر‌اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتي بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا‌والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها‌الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار‌المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقامووراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـــةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الراى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو ان هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على ان المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على ان تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـــةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـــةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذي كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسـه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـه **مقـالات ومحاضـرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ — ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

لبناء القبة ، وان لم يكن مستبعدا ان يكون من بين الاهداف التى قصدها عبد الملك من بناء القبة أن يكون للمسلمين فى القدس أثر شامخ يتفاخرون به ، ولكنه على كل حال لم يكن هدفه الاول ، وما كانت عظمة المبانى لتضعف ايمان المسلمين أو تقويها .

وأخيرا قدم الاستاذ (جرابار) ، فى المقال الذى أشرت اليه من قبل ، رأيا رابعا عن أسباب بناء قبة الصخرة . وملخص هذا الرأى هو أن عبد الملك أراد ببنائه القبة أن يرفع من شأن مدينة القدس أمام سكانها من المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء ، باعتبار ان الصخرة كانت الموضع الذى هم عليه ابراهيم يذبح ابنه اسحاق ، وكانت المسرح الذى جرت عليه قصة الضحية ، فكأن عبد الملك أراد بهذا أن يرضى اليهود . ولكنه فى الوقت نفسه ، أراد أن يؤكد لهم انهزام الكفار وانتصار الاسلام الذى يثبت أقدامه فى مدينتهم القديمة باستيلائه على الصخرة ، واقامة بناء اسلامى على مقام قدسى من مقاماتهم . ثم ان عبد الملك كان يهدف من هذا البناء الضخم أن يكون حافزا للمسيحيين واليهود على الدخول فى الدين الجديد . هذه ملخص اراء الاستاذ (جرابار) التى فصلها فى ثلاثين صفحة من مقاله . غير أنه ، بالرغم من محاولته تدعيم هذه الاراء بحجج مستندة الى الزخارف المنقوشة فى البناء والآيات القرآنية المسجلة عليه ، يعترف نفسه بأن النتائج التى توصل اليها هى ، فى حدذاتها ، افتراضية meresugg estions

ولست أوافق الاستاذ (جرابار) على ارائه هذه . فلم يكن المسيحيون ولا اليهود بحاجة الى بناء يذكرهم بانتصار الاسلام واستيلائه على المدينة التى كانوا يقدسونها ، فقد كان العرب والمسلمون مستقرين بها منذ دخلها الخليفة عمر بن الخطاب ، استقرار الفاتحين المنتصرين ، وما كانت النقوش الزخرفية التي تشمل اشكال حلى وتيجان تنهض وحدها دليلا على خضوع الكفار لسلطان المسلمين ، وتؤكد أكثر من الواقع الملموس ، سيطرة المسلمين عليهم . اما الآيات القرآنية المسجلة على البناء ، والتى تؤكد وحدانية الله عز وجل ، وتبين المكانة السامية لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وتوضح تعاليم الاسلام واهمية رسالته العالمية فهى لا تعدو عشرين آية من مجموع آيات القرآن الكريم البالغ عددها سبعا وعشرين ومائة وستة آلاف ، وما كان المسيحيون واليهود بحاجة الى تلك الآيات العشرين لتذكرهم بتعاليم الاسلام ، التى كانوا يستمدون اليهاكل يوم من تلاوة القرآن الكريم فى مساجد بيت المقدس ، وأخيرا لم يكن هناك دافع دينى أو سياسى فى عهد عبد الملك بن مروان ، فيما يروى المؤرخون ، يحمله الى ارضاء اليهود . باحياء ذكرى قصة ابراهيم واسحاق . وعلى كل حال ، فان افتراضات الاستاذ (جرابار) لا تقدم ادلة قاطعة على الاسباب التى دفعت الخليفة عبد الملك بن مروان الى بناء قبة الصخرة .

واذا كان باب الافتراضات مازال مفتوحا ، فنى اسمح لنفسي بتقديم افتراض آخر . اذ أنه يبدو لى أنه كان من اسباب بناء القبة مسلك اليهود انفسهم تجاه الصخرة . ولاشك

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

حقنا لدماء المسلمين وتعظيما لمدينة بيت المقدس . وما أن كتب عمر كتب الصلح حتى توجه الى ساحة الحرم الشريف ، فوجدها « مزبلة » اختفت الصخرة من تحت (الزبالة) فأمر بازالة هذه الزبالة حتى ظهرت الصخرة . وأراد عمر أن يبنى مسجدا للمسلمين على ساحة الحرم الشريف ، وسأل احد رفاقه من الصحابة ، وهو كعب الاحبار ، (أين يرى أن يجعل المسجد) ، فأشار عليه أن يبنيه خلف الصخرة حتى (تجتمع فيه القبلتان) ، فلم يقبل عمر هذا الرأى ، وقال (**أنا لم نؤمر بالصخرة ولكنا أمرنا بالكعبة**) ، وبنى مسجده ، هو المسجد الاقصى حاليا ، أمام الصخرة وجعلها خلف مؤخرة المسجد .

تؤكد هذه الرواية اذن أن الصخرة كانت، منذ فتح العرب لبيت المقدس ، موضع اجلال المسلمين حتى ان أول ما عمله الخليفة عمر بن الخطاب عند دخوله تلك المدينة أن ازال ما كان على الصخرة من (الزبالة) واظهرها للناس . وتؤكد هذه الرواية كذلك أن الصخرة كانت رمزا للقبلة الاولى ، حتى أن عمر بن الخطاب خشى أن تزداد قدسيتها فى قلوب المسلمين اذا هو ردها الى صفتها الاولى هذه ، فجعل مسجده أمامها، أى بينها وبين اتجاه الكعبة ، وجعل المصلين يولون ظهورهم نحوها ، ويولون وجوههم نحو الكعبة التى استقرت عليها قبلة الاسلام .

فلا شك عندى فى أن تخليد ذكرى أولى القبلتين كان السبب الرئيسى الذى دفع عبد الملك بن مروان الى بناء قبة الصخرة .

ويؤيد هذا الرأى تصميم البناء نفسه ، فهو بناء ليس على نظام المساجد ، فلا يصلح ان يجتمع فيه المسلمون للصلاة ، وهو كذلك ، كما سبق أن أوضحنا ، لا يصلح للطواف ، وقد رأينا ، كما سنرى بعد قليل ، انه فصل تفصيلا على الصخرة الشريفة ، وصمم بحيث يهيىء خزانة محكمة لها ، سواء من حيث ضيق أبوابه ، والقصد من ذلك هو حماية الصخرة من عاديات الزمان وعبث الانسان . وكذلك روعى فى هذا البناء أن يكون مزارا فحسب ، وقد صمم البناء بحيث يتسع الرواق المحيط بالصخرة ليستوعب أكبر عدد من الزوار، وهذه هي الحكمة فى زيادة اتساعه زيادة ملحوظة عن الرواق الاول الملاصق للابواب ، والذى يقتصر استخدامه على دخول هؤلاء الزوار وخروجهم . فكأن البناء معرض مخصص لعرض تحفة ثمينة والحفاظ عليها ، ولهذا ايضا روعى أن تكون فخامته وعظمته بقدر قيمة هذا الكنز الذى يضمه بين أجنحته . وهل هناك عند المسلمين ، بعد الكعبة ، كنز اكثر قدسية من القبلة الاولى ؟ ولا شك فى أن عبد الملك بن مروان رأى فرضا عليه أن يحمى الصخرة ويحفظها ويمجدها ويخلد ذكراها ، فى الوقت الذى كان عبدالله بن الزبير غريمه فى الخلافة ، يسيطر على الكعبة(٢١) .

---

(٢١) قد يكون فى هذا الرأى الذى ابديه تفسير كذلك لرواية اليعقوبى ، فيكون عبد الملك بن مروان لم يقصد ، كما نسب اليه اليعقوبى ، تحويل الحج من مكة الى المسجد الاقصى ، ولا ان تقوم الصخرة مقام الكعبة ، وانما قصد فحسب تمجيد القبلة الاولى ازاء استيلاء ابن الزبير على القبلة الثانية .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ — ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية .

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ — ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـــا وموقف الشريعـــةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقامووراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جــــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحــــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهــــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقامووراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقــــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية .

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعةالاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

المقصود بذلك هو المدينة التي تصور كل حياة الجماعة الاسلامية ـ وهي المدينة التي لا يمكن الا ان تكون مثالية فى التصور والخيال .

والامر الذى يستحق التنويه هنا ، هو ان المدن الاسلامية تنقسم بدورها الى نوعين : مدن رسمية أى حكومية من تخطيط الامراء ، ومدن الجماعة التي يقوم بتخطيطها أهل الحل والعقد من جماعة المسلمين . والنوع الاخير هو الذى يعبر عن الصورة الكلية للجماعة ، بمعنى أن مدينة الجماعة تبين من حيث الشكل ، كيف يذوب الفرد فى المجموع . وتظهر روح الجماعة الاسلامية على المستوى المدني فى ادارة الاوقاف التي يقع على عاتقها ـ فى كثير من الاحيان ـ تنظيم المساجد والمدارس والمستشفيات والفنادق والحمامات . هذا ، كما يرجع الفضل الى الاوقاف فى طول حياة المدن الاسلامية ، وضمان استمرارها التاريخي ، عن طريق تعهد المرافق العامة وصيانة المنشآت الخيرية التي كانت فى خدمة الجميع . (٧)

وهنا ، ليس أبدع فى التعبير عن روح التكافل هذا فى الجماعة الاسلامية ، والتعاضد الانساني الاخوى ، مما رآه ابن بطوطة فى دمشق سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م ، من : وجود وقف خاص بالاواني . فلقد مر الرحالة المغربي ذات يوم ببعض أزقة دمشق ، فراى به مملوكا صغيرا قد سقطت من يده صفحة من الفخار الصيني ـ وهم يسمونها الصحن ـ فتكسرت . وتجمع الناس حول الصبي المسكين وصحنه المكسورة يتداولون فيما يمكن عمله ، لمعاونة الخادم التعس الحظ ، فيما جرت به عليه المقادير .

ولم يطل الامر كثيرا اذ نصحة البعض بجمع شقف الصحن المكسور وحملها الى صاحب اوقاف الاواني . وعندما نفذ المملوك تلك النصيحة دفع له صاحب اوقاف الاواني « ما اشترى به مثل ذلك الصحن » . ويعلق الرحالة على ذلك ، قائلا : « وهذا من احسن الاعمال ، فان سيد الغلام لا بد له ان يضربه على كسر الصحن أو ينهره ، وهو ايضا ينكسر قلبه ويتغير لاجل ذلك » . (٨)

وتقسيم المدن الى حكومية ملكية ، وجماعية أهلية ، ينسجم مع ما ذكرناه آنفا من امكانية النظر الى الاسلام من أحد وجهين : الرسمي أو الشعبي ، بمعنى النظرى او التطبيقى العملي . فالمدينة الملكية مثل بغداد المدورة ، وقاهرة المعز ، وزهراء الناصر تعبر عن الجانب الرسمي الملتزم للاسلام ، أما كرخ الضفة الغربية لدجلة ، مثل رصافة الضفة الشرقية ، وفسطاط عمرو مع الجيزة ، وكذلك قرطبة مع ربضها الجنوبي فى شقندة ـ وهي التي كانت تجاوز بعامتها وغوغائها المدن السالفة ـ فانها تعبر عن الجانب الشعبي الرحب للاسلام . ونريد هنا للاسلام أن يكون بمعناه الحضارى الذى يسمح للمدينة الاسلامية ـ بمعنى جماعة المسلمين ـ ان تحتضن

---

(٧) بوركارت ، فن الاسلام : لغته ومعناه ، بالانجليزية ، ص ١٨١ ـ ١٨٥
Burckhardt, Art of Islam: Language and meaning, 1976, p. 181-185.

(٨) رحلة ابن بطوطة ، ج ١ ، ص ٦٣ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتي بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها‌الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقامٰوراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابــه **مقــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقامووراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ — ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ – ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ – ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقــــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســــوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسـه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـه **مقـالات ومحاضـرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو ان هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على ان تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسـه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـه **مقـالات ومحاضـرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية .

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتي بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d’Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها‌الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار‌المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسـه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـه **مقـالات ومحاضـرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

وبفضل ملابس الاحرام تصبح جماعة المسلمين فى موسم الحج وكأنها جماعة دين كهنوتية واحدة . هذا ولو ان ابن الجوزى كان يرى فى أواخر القرن السادس الهجرى أن ما يفعله الحجاج من الكشف عن كتف واحدة ، وهم يرتدون ملابس الاحرام يدخل فى باب البدع التى تسقط الحج . (٩٠)

ومن الامور التى تسترعى الانتباه ايضا ان الكعبة التى يطوف حولها الحجاج ، لها هى الاخرى كسوتها . وكسوة البناء كما يرى الباحثون المحدثون ، تمثل تقليدا اسلاميا عريقا له قداسته . وهذا التقليد السامى يتفق مع ماعرف فى العالم اليونانى الرومانى ، من : أن كسوة البيت تعنى ، بشكل أو بآخر ، معاملة البناء وكأنه جسم حى ، أو كأنه سفينة مفعمة بالتأثيرات الروحية ، وهذا ما كان يفهمه العرب قديما ، كما يرى بوركارت ، من كسوة الكعبة . (٩١)

واذا ما تركنا ملابس الاحرام لا نجد ملابس اسلامية (دينية) وملابس مدنية « دنيوية » . واذا عرفنا أن بعض الناس كان يخصص ملابس للصلاة ، فان القصد من ذلك لم يكن يتعدى التأكد من طهارة الملابس . فهذا ما كان يفعله أهل السلطان ممن يخشون مجالس الشراب ، وربما بعض أصحاب الوسوسة من العباد ممن يبالغون فى مسائل التطهر والوضوء. (٩٢) ورغم عدم التفرقة فى الملابس بين المسلمين وغيرهم من أهل الذمة ، فان بعض الخلفاء والامراء عندما كان يرى ، لسبب أو لآخر ، مضايقة اليهود والنصارى ، كان يلزمهم بلبس الغيار ، يعنى تمييز ملابسهم عن ملابس المسلمين . وكان ذلك يتم اما بحمل الكرة الخشبية بالنسبة لليهود أو الصليب الخشبى الكبير بالنسبة للنصارى فى أعناقهم . كما أن الغيار عن طريق وضع رقع ملونة كبيرة الحجم على الصدر والظهر ، أو الاقتصار على لبس لون معين من الثياب ، وعلى وجه الخصوص : الازرق او الاصفر . وفيما عدا ذلك فان السنة النبوية هى التى كانت تحدد ، وان كان بطريقة غير مباشرة ، طبيعة الملابس الاسلامية حقا .

ومما يجب أن تتصف به الملابس الاسلامية هو ان تكون مناسبة لحركات الجسم أثناء أداء فريضة الصلاة . ومن هنا وجب أن تكون فضفاضة بحيث تخفى الجسم فلا تكشف عن سماته ، ومن السعة أيضا بحيث لا تضايق المصلى فى ركوعه وسجوده . أما من حيث النوع فمن المستحب أن تكون بسيطة وقورة ، ومن حيث اللون تفضل الساذجة البيضاء ، وكل ذلك مما يحفظ الهيبة على المسلم .

---

(٩٠) تلبيس ابليس ، ص ١٤٥ .

(٩١) انظر بوركارت ، فن الاسلام ، لغته ومعناه ، بالانجليزية ، ص ٤ .

(٩٢) عن وسوسة الصوفية فى الطهارة واستعمال الماء الكثير ، انظر تلبيس ابليس لابن الجوزى ، ١٧٣ — ١٧٤ .

الذي كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعـــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الراى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحيوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ – ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ – ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الراى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتي بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسـه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـه **مقـالات ومحاضـرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتي بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها‌الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذي كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التي سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسـه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتي بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـه **مقـالات ومحاضـرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

وغير ذلك فان على مزاهرى لا يشير الىمصدر معلوماته عن اناشيد الزرادشتية ، مما يدعو الى النظر بشيء من الريبة الى تلك المقارنةالغريبة ، وان كنا لا نرى بأسا فى أن يكون ابن الجوزى ، فى كتابه « تلبيس ابليس » هو المصدرالذى يشير الى ما يمكن ان يكون فى ايقاد النيران الكثيرة ليلة ختمة القرآن ، منالتشبه بالمجوس ، وان كان ذلك يأتي عند ابن الجوزي بطريقة عابرة (١٢١) . وشبيه بذلكما يسم به بعض المذاهب الاسلامية بالثنوية كالقدرية (١٢٢) ، أي بأنها تعتقد فى مبدأيالخير والشر على اساس أنهما أصل الوجود ، وهو ما تقول به المانوية : أصل حركات الزندقةفى المسيحية والاسلام .

ومن هذا المنطلق يشير على مزاهري الىمقالة ابن حزم التي يصف فيها القرامطة والفاطميين بأنهم ثنوية ، بسبب استخدامهملتأويل القرآن ، وقولهم ان لكل شيء ظاهر وباطن ، وهو الامر الشائع عند الشيعة الذييعرفون عند اهل السنة بالباطنية . وهو لذلك يريد ان يجعلهم « مانوية » الاسلام (١٢٣) .ولا بأس من ان نشير هنا الى ان صاحب كتاب الحياة اليومية للمسلمين يريد ان يخرج مندراسته بأن كثيرا من عناصر الحضارة الاسلامية متأثرة بشكل مباشر بالحضارات الشرقيةالسابقة على الاسلام،سواء كانت ثنوية فارسية، او سنسكريتية هندية ، او كونفوشيوسبةصينية . وفى ذلك يقول ان الخوارج اصلهم من جزيرة « خارج » الفارسية ، وان الصوفية هيتحوير لكلمة « صوبحية » السنسكريتية الاصل والتي تعني الفردوس أي مدينة السلطانالسماوي ، وان الالقاب الاسلامية المنسوبة الى الدين ، مثل : مجد الدين ومحيي الدين وصلاحالدين هي من التقاليد الصينية الايرانية (١٢٤).

أما عن قراءة القرآن بالحان التي رأى انهامن تأثيرات الزرادشتية ، فان الذي كان يعارضها وقتئذ ، هو فقيه بغداد فى ذلك العصر:الامام ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٠٨ ـ ٥٩٦ هـ) . فهو يشير الى بدءالاختلاف فيها منذ أيام أئمة السنة الاوائل . فبينما كان الشافعي يجيزها ، ويقول ، « لا بأسبقراءة الالحان وتحسين الصوت » ، كان ابن حنبل ومن ذهب مذهبه ـ ومنهم ابن الجوزي ـيكرهونها . وهو يعلق على موقف الشافعي ، مذكرا بأنهم كانوا فى زمانه يلحنون يسيرا ، أماعن قراء عصره « فقد صيروا ذلك على قانون الاغاني ، وكلما قرب ذلك من مشابهة الغناءزادت كراهته .

ولم يكن التلحين وحده هو آفة القراءةالوحيدة على عهد ابن الجوزي . فقد كان يرى فى الاشتغال بالشاذ منها آفة أخرى لا هدف منهاالا طلب الشهرة ، وجلب مديح الناس . وهو يعترض أيضا على ما كان يجري من العجلة فيالقراءة ، ومحاولة ختم القرآن بطريقة آلية

---

(١٢١) تلبيس ابليس ، ص ١١٢ .

(١٢٢) نفس المصدر ، ص ٢٠ .

(١٢٣ (انظر الحياة اليومية .. ، ص ١٤ .

(١٢٤) نفس المرجع ، ص ١٠ ، ١١ ، ٤٥ ، ٩٦.

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقامووراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتي بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الــى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتي بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

اما الحاكم بأمر الله فقد سار على سياسة دينية غريبة جمعت المتناقضات من تقريب الورراء من أهل الذمة ، والاستبداد باليهود والمسيحيين الذين أخذوا بلبس الغيار وحمل الصلبان وكرات الخشب الكبيرة فى الاعناق ، حتى لم يجد الكثيرون منهم ملجأ الا فى اعتناق الاسلام . وفي الوقت الذى كان الحاكم يمارس بنفسه أعمال الورع والزهد ، كان يستقبل انباء انتشار المذهب الدرزى فى بلاد الشام ، وهو المذهب الذى يدعو الى تقديس الحكم نفسه ، بالقبول والرضى (١٤٠) .

وعندما اختفى الحاكم أو « غاب » حسب المصطلح الشيعي ، سنة ٣٩٥ هـ ، سار ابنه الظاهر على سياسة مخالفة . وفى ذلك تقول الرواية : « انه شرب الخمر ، ورخص فيه للناس فى سماع الغناء ، شرب الفقاع (البوظة) ، واكل الملوخيا ، وجميع الاسماك . فأقبل الناس على اللهو » (١٤١) . وفى سنة ٤١٨ هـ ، عندما وقعت الهدنة مع الروم : « أذن لمن أظهر الاسلام فى أيام الحاكم ان يعود الى النصرانية ، فرجع اليها كثير منهم (١٤٢) – رغم ماهو معروف من عدم جواز الارتداد عن الاسلام .

وعلى عهد المستنصر (ابتداء من سنة ٤٢٧هـ) ، انتشرت الدعاية الفاطمية فى العراق . فرغم ما صدر فى بغداد ، سنة ٤٤٤ هـ ، من محاضر القدح فى نسب الخلفاء المصريين ، ونفيهم من الانتساب الى على بن أبي طالب ، فانه لم تأت سنة ٤٥٠ هـ ، حتى كان القائد التركي البساسيري يطرد الخليفة القائم العباسى ، ويخطب لبغداد وهكذا كادت الاسماعيلية الفاطمية تصبح المذهب الرسمى لبغداد ، لولا وصول السلاجقة برئاسة طغرك بك (١٤٣) .

ولاتكاد تتكرر هذه الحادثة بالنسبة لبغداد الا مرة أخرى ، ولكن بعد أكثر من قرنين ، وبعد سقوط العباسيين بين ايدى المغول وقيام دولة المغول فى فارس . فعندما أسلم السلطان محمد خد ابنده ، بمذهب الروافض ، كما ينص ابن بطوطه ، أى بمذهب الشيعة ، وذلك بناء على نصيحة أحد مستشاريه من المسلمين ، وهو الفقيه جمال الدين ، الذى قرر لدى الرجل الحديث عهد بالكفر ان على بن أبى طالب هو ابن عم الرسول وصهره ، وهو وريثه . وصدرت الكتب السلطانية بحمل الناس على « الرفض » الى كل من العراقين (العجمى والعربى) ، وفارس وآذربيجان ، واصفهان وكرمان ، وخراسان . وامتنع أهل بغداد من اليسنة فى « باب الازج » ، وأكثرهم من الحنابلة ، وقالوا : لاسمع ولاطاعة ، وأتوا المسجد الجامع في يوم الجمعة ، ومعهم السلاح وبه رسول السلطان .

وعندما صعد الخطيب المنبر ، قاموا اليه « وحلفوا انه اذا غير الخطبة المعتادة : ان زاد فيها أو نقص منها ، فانهم قاتلوه ، وقاتلوا رسول الملك ، ومستسلمون بعد ذلك لما شاء الله » . فخاف الخطيب من القتل وخطب الخطبة المعتادة فلم يسقط اسماء الخلفاء وسائر الصحابة من

---

(١٤٠) نفس المرجع ، ج ٢ ص ٩٧ وما بعدها .

(١٤١) انظر الخطط للمقريزي ، ج ١ ص ٣٥٤ .

(١٤٢) نفس المصدر ، ج ١ ص ٣٥٥ .

(١٤٣) الخطط للمقريزي ، ج ١ ص ٣٥٦ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ — ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتي بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها‌الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار‌المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ – ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ – ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـــةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقامووراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقامووراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسـه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـه **مقـالات ومحاضـرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التــــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الراى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

المصادر من أن المسلمين واهل الذمة فى المدينة الواحدة كانوا يتبادلون التهانى ، ويتهادون بالحلوى فى أعياد كل طائفة . ولا عبرة هنا ببعض الفترات التي تعرض أهل الذمة فيها لنوع من الاضطهاد من جانب بعض حكام المسلمين ، لان هذه الفترات كانت قصيرة ومتقطعة ، ولا تعبر بأى حال عن روح الاسلام وتعاليمه ، أو عن الطابع العام للعلاقات بين المسلمين واهل الذمة داخل المدينة الواحدة(٥٩) .

هذا عن البناء الاجتماعي للمدينة الاسلامية فى العصور الوسطى . ولا شك فى أن تنوع طبقات المجتمع وتباينها فى المستوى ، مع كثرة السكان واختلاف ميولهم ومشاربهم كل ذلك جعل المدينة الاسلامية ، تحفل بالنشاط والحيوية ، بحيث لم يعدم الناس جميعا ما يشغلهم ويستنفد طاقتهم ووقتهم . فبالاضافة الى العمل والانتاج فى ميادين التجارة والصناعة ومزاولة الحرف المتنوعة ، شهدت المدن الاسلامية ، نشاطا منقطع النظير في الحيانين الدينية والعلمية . من ذلك ما نلمسه من كثرة مجالس الدين وحلقات العلم ، التي كانت تعقد فى الجوامع ، ثم فى المدارس والخانقاوات وغيرها . (٦٠) كذلك دأب المعلمون والمتعلمون على الانتقال من مدينة الى أخرى حيث يجتمعون بشيوخهم واخوانهم وتلاميذهم ، يأخذون ويعطون . (٦١) وكثيرا ما كانت المدينة تشهد حفلا اجتماعيا كبيرا بمناسبة انشاء مدرسة جديدة أو الفراغ من تصنيف كتاب مفيد ، أو ختم البخارى ... فيجتمع أهل العلم والدين ـ من مدرسين وقضاة وفقهاء ـ فضلا عن الاعيان ، وتحضر « الحلوى والمخبوز والتفاح والبخور » ، ويمضي الجميع وقتا بين الترويح عن النفس من ناحية ، والنقاش فى مسائل دينية وعلمية مفيدة من ناحية أخرى .(٦٢) هذا فى حين حظيت مجالس القصاص والوعاظ بقبول نسبة كبيرة من أهالي بعض المدن ، فانتشر القصاص والوعاظ فى الاسواق والقرافات وغيرها ، يرددون قصصهم ، أو يبثون مواعظهم ـ التى رغم ما احتوته أحيانا من مبالغات وانحرافات ـ فانها كانت تمثل لونا من ألوان النشاط النفسي والفكرى ـ على المستويين العام والخاص ، فى المدينة الاسلامية(٦٣) .

والحق ان الحياة الاجتماعية فى المدينة الاسلامية ، اتسمت بتعدد وسائل التسلية والترويح عن النفس . ومن هذه الوسائل الخروج الى المنتزهات والحدائق ، مثل الغوطة بالنسبة

---

(٥٩) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٤٩ ، ٣٣٧ ، السخاوى : التبر المسبوك ص ٢٥ ، العيني : عقد الجمان حوادث سنة ٦٦٩ هـ (مخطوط)

(٦٠) ابن الحاج : المدخل ، ج ١ ص ٨٥ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٧٥

(٦١) الدمشقى : ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٣٤ ، العيدروسى : النور السافر ص ١٦ ـ ١٧

(٦٢) السخاوى : التبر المسبوك ص ٢١٦ ، الذيل على رفع الاصر ص ٨٣ ـ ٨٤ ، المقريزى : السلوك ج ٤ ص ٨٥٥ ـ ٨٦٠

(٦٣) المقريزى : المواعظ ج ٢ ص ٢٥٣ (طبعة بولاق) ، السيوطي : الاشباه والنظائر

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقـــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقامووراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضــــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو ان هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على ان المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ – ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ – ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

وعندما اشتد تيار التصوف فى أواخر العصورالوسطى ، سلكت بعض النساء فى القاهرة وغيرها من المدن الاسلامية طريق التصوف ،فلبسن الخرق كما يلبسها المتصوفة من الرجال، واطلق عليهن الشيخات . ولازمت هؤلاءالمتصوفات الزوايا والرباطات التى خصصت لهن تحت رئاسة شيختين (١١٩) . وقد عابابن الحاج على المتصوفات فى عصره رفع اصواتهن بالذكر . (١٢٠)

أما عن نشاط النساء فى شوارع المدنوأسواقها ومتنزهاتها فكان أوسع مما يظن . وقد لاحظ الفقيه ابن الحاج ـ فى القرن الثامنالهجرى ـ أن النساء فى عصره يباشرن معظم امور الشراء من الاسواق « بل الغالب أن المراةتشترى لزوجها ما يحتاج اليه فى لباسه لنفسه » (١٢١) ، فاذا لم يكن لهن حاجة منالسوق ، فانهن يذهبن الى الحمامات العامة حيث يأنسن ببعض . وكثيرا ما خرجت النساءالى أماكن النزهةـمثل غوطة دمشق أو شاطىء النيل ـ وغيرها من أماكن النزهة والفرجة .(١٢٢)

ومع الثراء وازدياد النشاط وتعقد الحياةفى المدن الاسلامية الكبرى تنوعت أزياء النساء ، فأسرفت نسبة كبيرة منهن فى لبس الفاخر منالثياب والحلى . وقد افزع هذا الاتجاه الحكام، فتدخلت الحكومات لتحديد ملابسالنساء فى المدينة ومنعهن من الاسراف ، مثلما حدث بالقاهرة سنوات ٧٥١ هـ ، ٧٩٣ هـ ،٨٥٠ هـ ، ٨٧٦ هـ ، وفى هذه الحالات كان يطوف المنادون فى الطرقات والشوارع محذرينالنساء من الاسراف فى لبس الملابس المبالغ فيها ، سواء فى الكيف أو فى الثمن . (١٢٣)فاذا وجدت امرأة فى شوارع المدينة خالفت هذه التعليمات ضربوها وجرسوها (١٢٤) .

على انه يبدو أن عامة النساء كان لهنبعض العذر فى الخروج أحيانا عن المألوف والمبالغة فى اللباس ، لأن المدينة الاسلامية ، فىتلك العصور عرفت المستحدثات ـ أو ما نسميه نحن اليوم الموضات ـ فأولعت نساء كل طبقةبمحاكاة نساء الطبقة التى تعلوها . وقد شهد المقريزى اكثر من مرة بأن ما فعلته عامة نساءعصره فى الملبس انما كان من باب التشبه بما فعلته نساء السلاطين والامراء . ففى حوادثسنة ٧٩٣ هـ يعيب المقريزى على عوام النساء

---

(١١٩) المقريزى : السلوك ج ٢ ص ٢٦٩ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٦١ ، السخاوى : التبر المسبوك ص ٣٦٤ ، ابن عساكر : ترجمة ملكة بنت داود الصوفية .

(١٢٠) ابن الحاج : المدخل ج ٢ ص ١٤١ ـ ١٤٢ .

(١٢١) المرجع السابق ـ نفس الجزء ص ٥٥

(١٢٢) نفس المرجع والجزء ص ١٧ ـ ٢٣

(١٢٣) تاريخ ابن الفرات سنة ٧٩٣ هـ ، العيني : عقدالجمان سنة ٧٩٣ هـ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٥٤٠ .

(١٢٤) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ١٣٢ .

الذي كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d’Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ – ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ – ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتي بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتي بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقــــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الراى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقــــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ — ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ — ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

ومثل ذلك يقال عن دمشق التى اشتهرت بصناعة الصابون الممتاز والعطور الطيبة ، مما ضاعف من جودة الخدمة فى حماماتها . ويبدو مما ذكره مؤرخ دمشق ابن عساكر عن حماماتها ان كل حمام كان ينسب الى منشئه أو الى طائفة بعينها من طوائف المجتمع ، أو ربما نسب الى الحى الذى به الحمام . وقد حدد ابن عساكر عدد هذه الحمامات فى دمشق على أيامه — فى القرن السادس الهجرى — بسبعة وخمسين حماما ، فى حين ذكر ابن جبير — فى نفس العصر تقريبا — انها بلغت مائه حمام . وثمة اشارات فى المصادر المعاصرة الى أن كثرة الحمامات فى دمشق احدثت نوعا من التنافس بين أصحابها ، فحرص كل حمامى على ابراز محاسن حمامه ، وتقديم أكبر قدر من الخدمات لعملائه . ومن الثابت أن حمامات الشام بوجه عام استرعت دهشة الفرنج واعجابهم على عصر الحروب الصليبية ، فتردد بعضهم عليها للاستحمام ، وهو الامر الذى أشار اليه أسامة بن منقذ فى كتابه الاعتبار . وعن طريق الفرنج انتقلت هذه الظاهرة الى الغرب الاوروبى .

فاذا انتقلنا الى مصر ، وجدنا هذا النوع من المؤسسات الاجتماعية — أعنى الحمامات — بلغ درجة من الجودة جعلت عبد اللطيف البغدادى — فى كتابه أخبار مصر — يقرر أنه لم يشاهد فى كافة البلاد « اتقن منها وصفا ، ولا أتم حكمة ولا أحسن منظرا » (١٦٣) كذلك روى ابن اياس أن السلطان سليم العثمانى عندما دخل حماما ببولاق سنة ٩٢٣ هـ عقب غزو مصر ، فانه انعم على الحمامى « واعجبته الحمام وشكره » (١٦٤) أما المقريزى فقال — نقلا عن المسبحى فى تاريخه — ان أول من بنى الحمامات بالقاهرة ، كان الخليفة العزيز بالله الفاطمى ، وأن الحمامات أخذت تنتشر بعد ذلك انتشارا سريعا فى مختلف أحياء القاهرة والفسطاط ، حتى بلغت فى الاخيرة على أيامه — فى القرن التاسع الهجرى — الف ومائة وسبعين حماما . وقال المقريزى ان بعض هذه الحمامات كان خاصا بالرجال ، وبعضها خاصا بالنساء ، فى حين كان قسم يفتح للرجال قبل الظهر وللنساء بعد ذلك .

ولم تتعرض المؤلفات التاريخية لوصف الحمامات العامة فى المدن الاسلامية ، ولكن من الممكن أن نحصل على صورة واضحة لتلك الحمامات بمقارنة ما جاء فى الوثائق والحجج الشرعية المعاصرة بالبقايا الأثرية التى ما زالت شاخصة فى عديد من المدن . ومن هذه المقارنة نقول ان باب الحمام كان يؤدى الى مسلخ . « مرخم به ثلاثة أواوين » وهذه الاواوين كالمصاطب مكسوة بالرخام ، حيث يستريح طالب الاستحمام . ومن المسلخ ينتقل المستحم الى بيت أول حيث ينزع ملابسه . وتتصف غرفة بيت أول هذه بالدفء ، وسميت كذلك لانها

(١٦٣) عبد اللطيف البغدادى : اخبار مصر ، ص ١٦٦ .

(١٦٤) ابن اياس : بدائع الزهور ج ٣ ص ١١٦

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا‌شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا‌بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية‌الاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر‌اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا‌والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها‌الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار‌المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

اجتماعيا نشطا . اما اذا كان الفندق خاصــابجالية من الجاليات الاجنبية ، فانه كان يسمح لهم باقامة كنيسة ، صغيرة لتجار تلك الجالية ،فضلا عن السماح لهم باستحضار ما يلزمهم من خمور تستهلك داخل الفندق ، ويقيمون داخلهفرنا لعمل الخبز وفق ما اعتادوه ... بحيث يتيسر للتجار داخل الفندق لونـا مـن الحياةالاجتماعية يتفق مع ما الفوه فى بلادهم ... (١٧٧)

واخيرا ، فانه مع اتساع الدولة الاسلامية ،عرفت المدن نوعا من المنشآت الاجتماعية اطلق عليها اسم السجون . والمعـروف فى اللغـة انالسجن هو الحبس ، وقد روى عن ابى هريرة ان الرسول صلي الله عليه وسلم حبس فىتهمة.والحبس الشرعى معناه تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه ، وليس حجـزه فى مكـانضيق . (١٧٨) وكان هذا الحبس الشرعى يتم فى أول الامر فى بيت أو مسجد ، على أن يقـومالخصم ــ او وكيله ــ بملازمة الشخص المحتجز، ولذا اسماه النبى صلى الله عليه وسلم أسيرا .واستمر الامر على ذلك فى عهد الخليفة ابى بكر الصديق رضى الله عنه ، اذ لم يكد هناك محبسمعد لحبس الخصوم . ولكن حدث عندما اتسعت الدولة فى عهد الخليفه عمر بن الخطاب رضى اللهعنه ــ وكثرت الرعية أن ظهرت الحاجة الى مبنى قائم بذاته ، يستخدم سجنا ــ يحتجز فيه منيراد حبسه . ولهذا الغرض ابتاع الخليفه من صنوان بن أمية دارا بمكة بأربعة آلاف درهم .ولم يلبث أن تطور الامر فى عهد الخليفه معاوية بن أبى سفيان ، عندما ازداد خصوم الدولة ،وتعددت مشاكلها ، حتى قيل انه أول من وضع السجن بمعناه المعروف ، وخصص الحـرسلحراسة المسجونين .

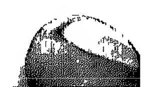
وفى أول الامر كانت هناك نزعة نحو الرافة بالمسجونين ورعايتهم وتوفير أسباب الحياة الكريمة لهم داخل السجن ، وعدم التطرف فىايذائهم أو حرمانهم . من ذلك ما جاء فى كتاب العيون والحدائقمن أن الخليفهعمر بن عبد العزيزكتب الى عماله حوالى سنة ١٠٠ هـ (٧٠٠ م) بألا يغل مسجون . وفى عهد هارون الرشيد رأىالفقهاء أن اهل الدعارة والفساد والتلصص اذا اخذوا فى شىء من الجنايات وحبسوا ، فلا بد انيجرى عليهم من الصدقات او من بيت المال ما يقوتهم ، ويجرى على كل منهم عشـرة دراهـمفى الشهر ، تعطى له فى يده ، دفعا لظلم السجان لهم ، او حرمانه اياهم من طعامهم وشرابهم .كذلك جاء فى كتاب الخراج لابي يوسف انه لا بد

---

(١٧٧) Kammerer : Le Regime et le Status des Etraugers en Egypte p. 20 & Reinaud : Traites de Commerce entre ila Republique de Venise et lesderniers Sultans Mameloucs d'Egypte, p. 40

المقريزى : السلوك ج ٢ ص ٦٩٤ .

(١٧٨) محمد مصطفى زيادة : حاشية ١ ص ٥١٩ ج ٢ ــ كتاب السلوك للمقريزى .



الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتي بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

احمد مختار العبادى

الحياة الاقتصادية في المدينة الاسلامية

« الصناعة والاصناف »

المدينة كلمة آدمية الاصل ، ويرجح أنهـا كانت تطلق خاصة على المكان الذى يكـون فيـه القضاء ، اذ أن المقطع « دين » فى الكلمة يدل على معنى العدالة ، وهذا يعني ان المدينة هى المكان الذى يتوفر فيه العدل والامن اكثر من أى مكان آخر ، لكونها مقر السلطة الحاكمة (١) . فالمدينة اذن ، لا تسمى بالمدينة الا اذا كانت مقرا لصاحب السلطان أو من يمثله . فان كان صاحب السلطان هو الخليفه نفسه ، كانـت المدينـة عاصمته أواحدى عواصمه ، وان كان والى اقليم أو كورة ، فالمدينة عاصمة هذا الاقليم أو الكوره ، وان كان قائدا على الثغور ، فالمدينة قاعدة لهذا الثغر أو حصن استراتيجي فيه .

وقد فسر ابن خلدون هذا الوضع عندما قابل الحضارة بما أسماه بالملك ، أى سيادة الدولة ، لأن الحضارة فى رأيه ، لا يكفى أن تكون فى الحضر أى المدينة ، وانما ينبغى أن تلازمهـا سـيادة

---

(١) انظر Ira Lapidus : **Middle Eastern Cities**, p. 74, California 1969

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـــةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهــــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتي بعـــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d’Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ – ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ ـ حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

ا ـ الصنائع التى يكون موضوعها بسيطا:

كالماء (كالسقائي والملاحين والسباحين الخ)
والتراب (كحفارى الآبار والترع والانهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفاخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب ـ الصنائع التى يكون موضوعها مركبا وهى :
المعادن (كالصفارين والحدادين والرصاصين والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد الناس كصناعة الاطباء والمزينين ، ونفوس الناس كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاعلى الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف **عبد الرحمن بن خلدون** (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ،وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى ان الصناعة بمهنها المختلفةرمز للحضارةولا توجد الا فى أهل الحضر ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضرى وكثرته ، لانها مركبة وعلميةتصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسي للقيمة اى انهأبرز اهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ ــ ١٨٨٣) م فى ابراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

---

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا ـ جـ ١ ص ١١٣ ـ ١١٥، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص٩٨ ـ ٩٩).

(١٤) المقدمة ص ٢٨٣ .

(١٥) المقدمة ص ٢٨١ ـ ٢٨٢ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـــةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

٢ ــ حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

أ ــ الصنائع التى يكون موضوعها بسيطا:

كالماء (كالسقائي والملاحين والسباحين الخ)
والتراب (كحفارى الآبار والترع والانهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفاخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب ــ الصنائع التى يكون موضوعها مركباوهى :

المعادن (كالصفارين والحدادين والرصاصين والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد الناس كصناعة الاطباء والمزينين ، ونفوس الناس كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاعلى الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف **عبد الرحمن بن خلدون** (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ،وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى ان الصناعة بمهنها المختلفةرمز للحضارةولا توجد الا فى أهل الحضر ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضرى وكثرته ، لانها مركبة وعلميةتصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهلالعافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسي للقيمة اى انهأبرز اهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارلماركس (١٨١٨ ــ ١٨٨٣) م فى ابراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيدللقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

---

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا ــ جـ ١ ص ١١٣ ــ ١١٥، عبد العزيز الدورى : المرجعالسابق ص٩٨ ــ ٩٩).

(١٤) المقدمة ص ٢٨٣ .

(١٥) المقدمة ص ٢٨١ ــ ٢٨٢ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعةالاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذي كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنسبـــةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـــةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

نماذج لبعض الصناعات فى المدن الاسلامية :

تعددت الصناعات فى المدن الاسلامية حتى صارت مظهرا من مظاهر ازدهارها الاقتصادى. ويكفى لتأكيد هذه الحقيقة أن نقرأ ما كتبه الرحالة والمؤرخون فى وصفها ، أو أن نشاهد ما بقى منها فى المتاحف الاسلامية والدولية . وحسبى فى هذا المجال أن أقدم نماذج لبعض الصناعات الحيوية التى كان للاسلام فضل فيها ، والتى تتعلق فى تصنيفها بمعيشة الانسان من ناحية كسائه وغذائه وشرابه وثقافته والدفاع عن نفسه . واعنى بذلك صناعة الملابس وجر المياه ، والسكر ، والورق ، والاسلحة .

أولا : صناعة المنسوجات :

اشتهر المصريون والفرس من قديم بصناعة المنسوجات ، ولما فتح العرب هذه البلاد ، عملوا على تنمية وتطوير هذه الصناعات الساسانية والقبطية ونشرها فى البلاد التى فتحوها . ويؤيد ذلك كتابات الجغرافيين والمؤرخين التى تدل على وجود اتصالات وثيقة وتشابه كبير بين صناعات النسيج فى المدن الاسلامية الى درجة المنافسة . فالنسيج الحريرى العتابى الذى كان يصنع أصلا فى محلة العتابية بغرب بغداد ، لم يلبث أن انتقلت صناعته الى مصر والاندلس بنفس الاسم . والاثواب الديبقية المصرية الموشاة بالحرير والذهب والتى كانت تصنع فى بلدة ديبق قرب دمياط ، لم تلبث هى الاخرى أن صارت تصنع فى العراق وفارس بنفس الاسم أيضا . والمقاطع الكتانية الرقيقة التى كانت تصنع بمدينة الاسكندرية ، صار الصناع فى البلدان المختلفة يقلدونها ويبيعونها على أنها من الاسكندرية . والمنسوجات التى اشتهرت أصلا بأصبهان وجرجان فى ايران ، لم تلبث أن صارت تصنع فى الاندلس وغيرها باسم الاصبهانى والجرجانى أيضا . والقماش المعروف باسم بوقلمون والذى كان يصنع فى مدينة تنيس بجوار دمياط ، صار يصنع أيضا فى مدينة شنترين Santaren فى غرب الاندلس وبنفس الوانه المتغيرة فى اليوم الواحد . (٣٩) كذلك شبهت مدينة كازورون الايرانية بمدينة دمياط المصرية فى صنع الثياب الكتانية حتى صارت تسمى « دمياط العجم »، مما يدل على وجود صلة بين الصناعتين فى مصر وفارس . هذا بالاضافة الى أقمشة السقلاطون الحريرية الوردية التى اشتهرت فى الاصل ببلاد اليونان ثم انتشرت صناعتها فى Eskerlat المدن الاسلامية شرقا وغربا .

وهذا التشابه فى الانتاج ان دل على شىء فانما يدل على أن الاسلام كان عامل توحيد فنى وصناعى الى جانب كونه عامل توحيد دينى وثقافى بين بلدان العالم الاسلامى .

---

(٣٩) قيل فى تفسير بوقلمون انه اسم الحرباية باليونانية لانه يتغير مثلها فى ألوان شتى متغيرة . وقيل كذلك انه اسم دابة بحرية لها وبر فى المحيط الاطلسي فى غرب الاندلس ، وانها كانت تحتك بحجارة الشاطى فيقع منها وبر فى لين الحرير ولون الذهب فيجمع وتنسج منه فى مدينة شنترين ثياب تتلون فى اليوم الوانا . (المقدسى : احسن التقاسيم ص ٤٢٢ ، زكى حسن : كنوز الفاطميين ص ٥٢) .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ – ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ – ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

وتعتبر الاندلس من أهم البلاد التىازدهرت فيها صناعة الحرير بأنواعه المختلفة ، وذلك بفضل عناية أهلها بتربية دودة القز ،ووفرة أشجار التوت التى تتغذى القز على أوراقها . ويشير المؤرخ الاندلسى عريب بن سعد (ت ٣٧٠ هـ) الى دور النساء فى انتقاء الشرانق ورعاية بيض دودة القز من شهر فبرايرالى أن يفقس فى شهر مارس من كل سنة . (٥٤)

ومن أهم مراكز تربية دودة القز فىالاندلس : البيرة (غرناطة) ، ومالقة Malaga وجيان Jaen ، وبسطة Baza ، وجبالشلير Sierra Nevada ، ولورقة Lorca وغيرها . وكان حرير البيرة أجودها ، ولذا كانيصدر الى داخل وخارج اسبانيا . (٥٥)

وكانت مدينة المرية Almeria الواقعةعلى شاطىء البحر المتوسط ، من أهم مراكز صناعة المنسوجات الحريرية فى الاندلس .ويقال انه كان يوجد بها نحو ثمانمائة حرفة فى نسج الحرير ، كما يقدر عدد الانوال فيهابحوالى ٥٨٠٠ نول . (٥٦) ومن أمثلة منسوجاتها : الديباج الموشى والسقلاطون ،والاصبهانى والجرجانى ، والعتابى المموج ، والثياب المعينة أي التى تزدان بنقط صغيرةتشبه عيون الوحش أو بزخرفة هندسية على هيئة العين . (٥٧)

كذلك اشتهرت مدينة أشبيلية بالحللالموشية ذات الصور العجيبة والمنتجة برسم الخلفاء فمن دونهم . وبالمثل يقال بالنسبةللثياب الحريرية السرقسطية فى شمال اسبانيا . (٥٨) وحينما زار الرحالة العراقى ابن حوقلبلاد الاندلس فى القرن الرابع الهجرى (١٠ م) ، أشاد بأنسجة الديباج الاندلسية ، وبالسروجالحريرية ، وقال انها فاقت فى صنعها أى مكان فى العالم ، كما انها تزيد فى كمياتها على ما ينتجهالعراق . (٥٩) واقد حظيت المنسوجات الاندلسية بشهرة كبيرة فى الاوساط الاوروبيةالراقية ، ونجد ذلك واضحا فى سير الملوك والبابوات والقادة وغيرهم ، الذين حرصوا علىاقتناء هذه الملابس الثمينة . (٦٠) كذلك تحتفظ المتاحف الدولية بقطع عديدة منالمنسوجات الاندلسية مثل متحف فيجو بقطالونيا ، ومتحف الفن الزخرفى فى بروكسل ،وكاتدرائية أوتون بفرنسا ، والاكاديمية الملكية بمدريد وغيرها . (٦١)

---

(٥٤) عريب بن سعد : تقويم قرطبة ص ٣٣ ، ٤١ ، نشرة دوزى كملحق لكتاب البيان المغرب لابن عذارى تحت عنوان (Le Calendrier de Cordoue de l'annee 1961)

(٥٥) الحميرى : الروض المعطار ص ٢٤ ، ٤٥ .

(٥٦) المقرى : نفح الطيب جـ ١ ص ٦٢ ١.

(٥٧) عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية ص ٢٤ .

(٥٨) العذرى : ترصيع الاخبار ص ٢٢ نشر عبد العزيز الاهوانى : المقرى : نفح الطيب ، جـ ٣ ص ٢٢١ .

(٥٩) ابن حوقل : صورة الارض جـ ١ ص ١١٤ .

(٦٠) (٦١) راجع Caston Migeon : Arte musulmane p. 18.

الذي كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسـه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـه **مقـالات ومحاضـرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذي كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ – ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ – ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية .

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهــــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلي الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهــــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الدينى للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـــة الاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ـــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على ان تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ ـ حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

ا ـ الصنائع التى يكون موضوعها بسيطا:

كالماء (كالسقائي والملاحين والسباحين الخ)
والتراب (كحفارى الآبار والترع والانهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفاخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب ـ الصنائع التى يكون موضوعها مركباوهى :
المعادن (كالصفارين والحدادين والرصاصين والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد الناس كصناعة الاطباء والمزينين ، ونفوس الناس كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاعلى الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف **عبد الرحمن بن خلدون** (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ،وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى ان الصناعة بمهنها المختلفةرمز للحضارةولا توجد الا فى أهل الحضر ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضرى وكثرته ، لانها مركبة وعلميةتصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسي للقيمة اى انهأبرز اهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣) م فى ابراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا ـ جـ ١ ص ١١٣ ـ ١١٥، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص٩٨ ـ ٩٩).

(١٤) المقدمة ص ٢٨٣ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ ـ ٣٨٢ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتي بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحيوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

قرب نهاية القرن التاسع الهجرى ، (الخامس عشر الميلادى) . ولشدة حرص الخليفة الوليد على جند الاسلام قبل عبورهم الى الاندلس وخشيته نتائج القتال فى تلك البلاد المجهولة ، وباعتباره المسئول الأول عن سلامة الجيش ، نجده يأمر موسى بن نصير والى المغرب وقائد عام الجيوش الفاتحة الا يغرر بالمسلمين فى بحر شديد الأهوال ، ولا يخوض تلك البلاد الا بالسرايا حتى يختبرها ويتعرف عليها ، واستجاب موسى لنصيحة الخليفة ، فوقع اختياره على أحد كبار قواده ، أبا زرعة طريف بن ملك المعافرى وبعثه على رأس سرية من خمسمائة مقاتل نجحت فى مهمتها الاستكشافية وعادت محملة بالغنائم والاسلاب ، وغدت البقعة التى نزلها جند المسلمين لاول مرة فى بلاد الاندلس تعرف باسم القائد العربي « مدينة طريف » حتى وقتنا الحاضر(٨).

هكذا انصرفت جهود الوليد بن عبد الملك ومن ورائه رجال دولته من الولاة وقادة الجيوش للفتح والجهاد واعلاء كلمة « لا اله الا الله » ونشر الاسلام بأن محمدا رسول الله ، **وقد ساعد الخليفة الأموى على النهوض بهذا العمل الجليل أثر الدين الكبير فى نفوس المجاهدين بطلب احدى الحسنيين : الشهادة أو النصر ، هذا بالاضافة الى وفرة الاموال المتدفقة على بيت مال المسلمين، التى شجعته فى الوقت نفسه على تبنى حركة واسعة ونشطة فى الانشاء والتعمير ، وهو الميدان الثانى الهام الذى ميز عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الاموى ، فتحدثنا النصوص التاريخية أن عماله فى الامصار بعثوا اليه يعلمونه ان بيوت الأموال قد ضاقت من كثرة أموال الخمس المتدفقة عليها ، فكتب اليهم يأمرهم باستغلالها فى بناء المساجد (٩) .**

كما حصل قادة الجيوش على غنائم ضخمة وأموال وفيرة ، فيحدثنا صاحب البيان ، ان حسان بن النعمان الغساني قائد عبد الملك بن مروان ، قد أدى دوره كاملا فى فتوح المغرب ، وعاد الى دمشق ، وقد تولى الوليد سنة ٨٦ هـ ، محملا بالاثقال من الغنائم والأموال ، فلما مثل فى حضرة الخليفة الجديد قال لمن معه : « ائتوني بقرب الماء ، ففرغ منها من الذهب والفضة والجوهر والياقوت ما استعظمه الوليد » فدعاله الخليفة قائلا : «جزاك الله خيرا ياحسان»(١٠)

أما مغانم وكنوز وسبايا الاندلس التى حصل عليها موسى بن نصير ، فقد افاضت النصوص بالحديث عن وفرتها وقيمتها الكبيرة حتى اختلطت الحقيقة بالخيال ، ونظرا لضخامتها وكثرتها ، فقد وزع جانبا كبيرا منها على رجالات العرب فى الحواضر التى نزلها أو مر بها على امتداد الطريق فى رحلته الى الشرق فكان نصيب أهل القيروان مثلا : الجوارى الحسان من بنات ملوك الروم والبربر عليهم الحلى والحلل ، ولما مر بالفسطاط فى مصر ، لم يترك فيها فقيها ولا شريفا

(٨) انظر : د. السيد عبد العزيز سالم — تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس — ص ٦٩ — ٧٠ .

(٩) حسن المحاضرة للسيوطي ج ٢ ص ٩ .

(١٠) ابن عذارى المراكشى — البيان المغرب ، ج ١ ص ٣٩ ، انظر كذلك ، د. سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب — ج ١ ص ٢٣٧ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسـه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـه **مقـالات ومحاضـرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الراى نجد سـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

كذلك كان الوليد أول الخلفاء الذين استعملوا « الطومار » اى الصحيفة ، فى الكتابة ، وأمر بأن تعظم كتبه ويجلل الخط الذى يكاتب به ،وكان يقول « تكون كتبي والكتب الي خلاف كتب الناس بعضهم الى بعض » (١٤) فكان بمثل هذاالعمل أول الذين ساهموا فى تمييز مراسمالخلافة وابرازها وتوكيد سلطان الحكم وأبهة الملك .

وعلى الجانب الآخر ، نلاحظ ان شخصيةالوليد بن عبد الملك لم تخل من مسحة دينية بارزة كان لها أثر فى حياته وسلوكه وأعماله ،حتى يمكن ان نصفه بالتقوى والتدين والمحافظة على احكام الشرع ومحاولة التقرب الى الله ،عز وجل ، بالعمل الصالح والاكثار من فعل الخير بصوره وأشكاله المتعددة ، فتحدثنا مصادرالتاريخ انه خرج من الشام الى الحجاز ليقيم الحج للناس مرتين ، الاولى سنة ٨٨ هـ والثانيةبعدها بثلاث سنوات ، وهما كما نرى بعد توليه الخلافة (١٥) وكان فى كل مرة يزور مدينة رسولالله (صلعم) ويفرق الاموال والصدقات بين اهلها ، ومما يرى فى هذا الصدد انه فى احدى حجتيهأتاه محمد بن يوسف من اليمن وحمل معه هدايا كثيرة وثمينة ، فبلغ الخليفة انه كلف النـاس عملها واشتد عليهم وظلمهم ، فسأله حقيقة الامر، فنفى ابن يوسف أن يكون أصاب هداياه غصبامن أصحابها ، ولكن الوليد لم يقنع الا بعد أن استحلف محمدا بين الركن والمقام خمسين يمينابالله ما غصب شيئا منها ولا ظلم أحدا ولا أصابها الا من طيب ، فلما حلف قبلها الخليفة ودفع بهاالى أم البنين (١٦) . وفى حجته الاخيرة سنة ٩١ هجرية رغب فى معاينة الاصلاحات والتجديداتالتي كان قد امر بتنفيذها فى المسجد النبوى ، ولكن سعيد بن المسيب القرشى ، مـن تابعىالتابعين ، وأحد السبعة المعروفين الذين كان لهم دور نشط وجهد كـبير فى « مدرسة المدينـةالعلمية » والحركة الفقهية بها ، رفض مغادرة المسجد ، وأصر على الا يبرح مكانه ومجلسهالمختار بقرب المحراب حتى يحين الموعد الذى اعتاد أن يغادر فيه ، فلما قدم الخليفة الـىالمسجد سألوا الشيخ الفقيه ان يلقى امير المؤمنين للسلام عليه ، ولكن ابن المسيب رفض الدعوة ،فكان عمر بن عبد العزيز يحاول دون جدوى أن يبعد انتباه الوليد عن مكان جلوسه خوفا من غضبه ، فلما حانت من الوليد نظرة الى القبلة رأى سعيد وعرفه ، فسأل عمر ، من ذلـكالجالس ؟ أهو الشيخ سعيد بن المسيب ؟ فاجابه والى المدينة بالايجاب ، وحاول ان يخفف مـنالموقف ويصف للخليفة تقدمه فى السن وضعف بصره مما حالبينه وبين لقاء أميرالمؤمنين لتحيته، فما كان من الوليد الا ان رق له وقدر ظروفه الصحية وحفظ له مكانته وقال : قد علمت حالهونحن نأتيه ونسلم عليه ، ثم دار فى المسجد حتى وقف على قبر الرسول الكريم (صلعم) ثم اقبل على ابن المسيب حيث كان يجلس عند القبله ، وسأله : كيف أنت أيها الشيخ ؟ فأجابه :بخير والحمد لله ، دون أن يتحرك من مكانه أو

---

(١٤) الجهشيارى ـ كتاب الوزراء والكتاب ص ٤٧ .

(١٥) تاريخ اليعقوبى ـ جـ ٢ ص ٢٩١ .

(١٦) تاريخ الطبرى جـ ٦ ص ٤٩٨ .

الذي كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعةالاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ – ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ – ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية .

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ ــ حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

ا ــ الصنائع التى يكون موضوعها بسيطا:

كالماء (كالسقائي والملاحين والسباحين الخ)

والتراب (كحفارى الآبار والترع والانهار الخ)

والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)

والهواء (كالزمارين والبواقين والنفاخين)

والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب ــ الصنائع التى يكون موضوعها مركبا وهى :

المعادن (كالصفارين والحدادين والرصاصين والصواغين)

النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين والكتانيين)

الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد الناس كصناعة الاطباء والمزينين ، ونفوس الناس كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءا على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف **عبد الرحمن بن خلدون** (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ، وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى ان الصناعة بمهنها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضر ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضرى وكثرته ، لانها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسي للقيمة اى انه أبرز اهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ ــ ١٨٨٣) م فى ابراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

---

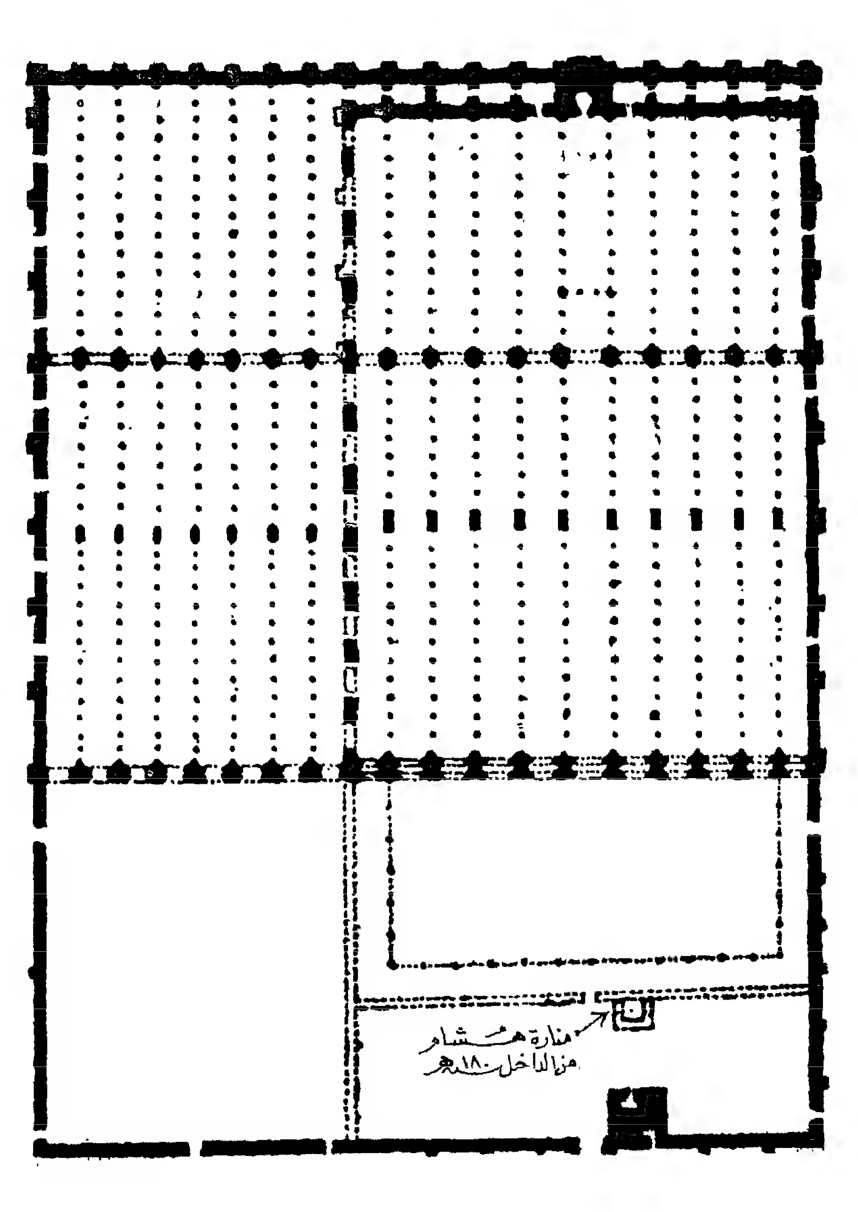
(١٣) داجع (رسائل اخوان الصفا ــ جـ ١ ص ١١٣ ــ ١١٥ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص٩٨ ــ ٩٩).

(١٤) المقدمة ص ٢٨٣ .

(١٥) المقدمة ص ٢٨١ ــ ٢٨٢ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد



شكل (٤)

٢ ــ حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

ا ــ الصنائع التى يكون موضوعها بسيطا:

كالماء (كالسقائي والملاحين والسباحين الخ)
والتراب (كحفارى الآبار والترع والانهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفاخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب ــ الصنائع التى يكون موضوعها مركبا وهى :
المعادن (كالصفارين والحدادين والرصاصين والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد الناس كصناعة الاطباء والمزينين ، ونفوس الناس كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءا على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف **عبد الرحمن بن خلدون** (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ،وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى ان الصناعة بمهنها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضر ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضرى وكثرته ، لانها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسي للقيمة اى انه أبرز اهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ ــ ١٨٨٣) م فى ابراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

---

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا ــ جـ ١ ص ١١٣ ــ ١١٥، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص٩٨ ــ ٩٩).

(١٤) المقدمة ص ٢٨٣ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ ــ ٣٨٢ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولاالايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم » . (٤٣)

بعد ظهور الاسلام وغلبته وانتشاره ، أصبح المسجد وحده المكان المفضل للعبادة والتعبد، فكان الرسول (صلعم) يعنكف فيه للصلاةوالنسك وقراءة القرآن خاصة خلال العشرة أيام الاخيرة من شهر الصوم المبارك ، ويروىعنه فى ذلك ، انه كان ــ عليه الصلاة والسلام ــ اذا اعتكف طرح له فراشه ، أو سريره الذىكان مصنوعا من جريد النخل وسعفه ، الى اسطوانة التوبة مما يلى القبلة .(٤٤)

وقد سار المسلمون على نهج نبيهم العظيم(صلعم) فاهتموا بالعبادة والصلاة والنسك واقامة مختلف الشعائر الدينية التقرب الىالله ــ عز وجل ــ فى المسجد ، وكذلك الاعتكاف به خاصة فى شهر رمضان المبارك ، وقد عرفمثل هؤلاء باسم « المجاورين » وربما جاءت فكرة اعتكافهم بالمساجد للصلاة والذكر وقراءةالقرآن وغيرها من مظاهر القربى الى الخالق ــ سبحانه وتعالى ــ من أهل الصفة ، ويقالانهم كانوا من فقراء المهاجرين والانصار ، الذين لم يكن لهم دار ولا مأوى بالمدينة ، فانزلهمالرسول (صلعم) فى مسجده وسماهم أصحاب الصفة ، فكانوا يبيتون فى الجزء المسقوفبمؤخرة المسجد الذى اعد كذلك لنزول الغرباء ممن لا مأوى لهم ولا أهل ، وكان «أهل الصفة»يكثرون ويقلون من حين لآخر بحسب من يتزوج منهم أو يفارق الحياة أو يسافر بعيدا عنالمدينة ، وكان النبى (صلعم) يجالسهم ويأنس بهم ويحض أصحابه والمسلمين جميعا علىمساعدتهم واطعامهم كما كان ــ عليه الصلاة والسلام ــ اذا أتته صدقة من طعام بعث بهااليهم ولم يتناول منها شيئا ، واذا أتته هدية أصاب منها ثم أرسل اليهم وأشركهم فيها ، كماكان لهم كذلك نصيب من أموال الزكاة ؛ ويذكر فى هذا الشأن أن الصحابى المعروف « أباهريرة » أحد رواة الحديث الموثوق بهم ، كان من أشهر أهل الصفة (٤٥)

وقد كثر أولئك المجاورون من بينالمسلمينفى العصور الاسلامية المختلفة ، واتخذوا من المساجد ، والجامعة منها بصفة خاصة ، مكانالنشاطهم الدينى ، ومما تجدر الاشارة اليه فى هذا المقام ، ان الرحالة المغربى ابن بطوطة قدشاهدهم فى المسجد الاموي بدمشق عندما زار بلاد الشام فى القرن الثامن الهجرى ، ووصفهمبأنهم جماعة كبيرة لا يغادرون المسجد ، ولا يفترون عن الصلاة وقراءة القرآن وذكر الله ،لذلك كان أهل دمشق يعينونهم على الحياة ويمدونهم بكل ما يحتاجون اليه من طعاموكسوة وغيرها من وسائل المعيشة الضرورية دون أن يسألوهم شيئا (٤٦) .

---

(٤٣) سورة الشورى/٥٢ ، انظر كذلك : سورة الاحقاف/٩ .

(٤٤) انظر : السمهورى ــ وفاء الوفا ــ جـ ٢ ص ٢٤٧،ص ٤٦٠ ــ ٤٦١

(٤٥) المصدر السابق جـ ٢ ص ٤٥٣ ــ ٤٥٥ .

(٤٦) رحلة ابن بطوطة ــ جـ ١ ص ٥٤ ــ ٥٥ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقامووراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـــةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

٢ ــ حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

ا ــ الصنائع التى يكون موضوعها بسيطا:

كالماء (كالسقائي والملاحين والسباحين الخ)
والتراب (كحفارى الآبار والترع والانهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفاخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب ــ الصنائع التى يكون موضوعها مركبا وهى :

المعادن (كالصفارين والحدادين والرصاصين والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد الناس كصناعة الاطباء والمزينين ، ونفوس الناس كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءا على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف **عبد الرحمن بن خلدون** (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ،وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى ان الصناعة بمهنها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضر ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضرى وكثرته ، لانها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسي للقيمة اى انه أبرز اهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ ــ ١٨٨٣) م فى ابراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا ــ جـ ١ ص ١١٣ ــ ١١٥، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص٩٨ ــ ٩٩).

(١٤) المقدمة ص ٢٨٣ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ ــ ٣٨٢ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـــد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ ــ حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

أ ــ الصنائع التى يكون موضوعها بسيطا:

كالماء (كالسقائي والملاحين والسباحين الخ)
والتراب (كحفارى الآبار والترع والانهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفاخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب ــ الصنائع التى يكون موضوعها مركباوهى :
المعادن (كالصفارين والحدادين والرصاصين والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد الناس كصناعة الاطباء والمزينين ، ونفوس الناس كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاعلى الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف **عبد الرحمن بن خلدون** (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ،وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى ان الصناعة بمهنها المختلفةرمز للحضارةولا توجد الا فى أهل الحضر ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضرى وكثرته ، لانها مركبة وعلميةتصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسي للقيمة اى انهأبرز اهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ ــ ١٨٨٣) م فى ابراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا ــ جـ ١ ص ١١٣ ــ ١١٥، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص٩٨ ــ ٩٩).
(١٤) المقدمة ص ٣٨٣ .
(١٥) المقدمة ص ٣٨١ ــ ٣٨٢ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص‌٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها‌الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التــــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذي كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحيوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقامووراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسبـة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتي بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو ان هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على ان المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على ان تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحــــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهــــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحيوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

لمن لا يعلمونه صدقه ، وبذله لأهله قربه ، لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبيل الجنة ، والمؤنس فى الوحدة والوحشة ، والصاحب فى الغربة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الاعداء ، والقرب عند الغرباء ، يرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة يهتدى بهم ، وائمة فى الخير تقتفى آثارهم ، يبلغ به العبد منازل الاحرار ، ومجالس الملوك ، والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة ، به يطاع الله ، وبه يعبد ، وبه يعلم الخير ، وبه يتورع ، به يؤجر ، وبه توصل الارحام (٩٢) .

من عرضنا السابق لتلك النماذج بين آراء الفقهاء والعلماء والمفكرين عن العلوم واقسامها ، نجد أن أصحابها قد اتفقوا على أن العلوم الدينية ، التى أطلقوا عليها « شرعية » تارة و « نقلية » تارة اخرى ، هى تلك المباحث التى شملت القرآن والسنة ، وهى نفسها التى بدات بها الحركة العلمية الاسلامية — دون شك — على يدى الرسول (صلعم) ، فكان — صلى الله عليه وسلم — يجلس فى دار أبى عبد الله الارقم بن أبى الارقم عند الصفا بمكة يعلم المسلمين أصول دينهم وفضائله ، فلما تكاملوا أربعين رجلا — بعد من هاجر الى أرض الحبشة — خرجوا ، وكان آخرهم اسلاما ، فى السنة السادسة ، عمر بن الخطاب ، الذى وصف بأنه كان ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره ، وبذلك امتنع المسلمون به وبحمزة بن عبد المطلب ، حتى عازوا قريشا ، ومما يروى فى ذلك عن عبد الله بن مسعود قوله : ما كنا نقدر على أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب ، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه (٩٣) .

كان من الطبيعى ان تزداد الحركة العلمية نشاطا وتتسع دائرتها بعد الهجرة الكبرى لكي تساير تطور الجماعة الاسلامية فى موطنها الجديد بعد ان أسس الرسول (صلعم) الدولة فى المدينة المنورة ، ومن ثم بدات السور القرآنية المدنية تتضمن الاحكام والقوانين مع ازدياد القضايا وتنوع المشاكل التى أخذت تواجه المجتمع الاسلامي الاول ، فكان النبى (صلعم) يتخذ من مسجده المكان المفضل لمجلس علمه حيث يلتقى فيه مع المسلمين ليعلمهم كل ما يهمهم من أمور دينهم ودنياهم ، ويقرئهم ما نزل به جبريل الامين من القرآن ، ويفسره ويحفظه لهم ، ويذكر الاستاذ احمد امين فى هذا الصدد أن حفظ القرآن كان موزعا على الصحابة ، فكانوا يحفظون السورة أو جملة آيات ويتفهمون معانيها ، فاذا حذقوا ذلك انتقلوا الى غيرها ، ومما يروى عن أبى عبد الرحمن السلمى فى ذلك قوله : حدثنا الذين يقرأون القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من النبى (صلعم) آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل . ويقال ان عبد الله بن عمر بن الخطاب اقام على حفظ سورة البقرة ثمانى سنوات ، لا ينتقل من آية الى أخرى حتى يحفظها ويلم بمعناها وتفسيرها (٩٤) .

---

(٩٢) عن كل ما اوردناه عن اخوان الصفا وفكرهم ، انظر د. محمد ناصر — الفكر التربوي ج ٢ من القراءات ، ص ١٧٩ — ٢١١ .

(٩٣) انظر : الاصابة لابن حجر — ج ١ ص ٢٨ ، سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٦٦ ، عيون الاثر لابن سيد الناس — ج ١ ص ١٢١ — ١٢٥ .

(٩٤) احمد امين — فجر الاسلام — ص ١٩٧ ، انظر كذلك ، د. فتحي الدجني — أبو الاسود الدؤلي ونشأة النحو العربي — ص ٣٤ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتي بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقــــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

٢ ــ حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

ا ــ الصنائع التى يكون موضوعها بسيطا:

كالماء (كالسقائي والملاحين والسباحين الخ)
والتراب (كحفارى الآبار والترع والانهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفاخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب ــ الصنائع التى يكون موضوعها مركبا وهى :
المعادن (كالصفارين والحدادين والرصاصين والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد الناس كصناعة الاطباء والمزينين ، ونفوس الناس كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءا على الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف **عبد الرحمن بن خلدون** (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ، وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى ان الصناعة بمهنها المختلفة رمز للحضارة ولا توجد الا فى أهل الحضر ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضرى وكثرته ، لانها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسي للقيمة اى انه أبرز اهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ ــ ١٨٨٣) م فى ابراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

---

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا ــ جـ ١ ص ١١٣ ــ ١١٥ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص٩٨ ــ ٩٩) .

(١٤) المقدمة ص ٢٨٣ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ ــ ٣٨٢ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو ان هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على ان المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على ان تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــة الاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

وقد استمر العمل فى بنائه اكثر من ثلاث سنوات وبلغت النفقة عليه مائة وعشرين الف دينار . (١١٨) فاذا انتقلنا الى مسجد الحاكم بأمر الله الفاطمي نجد انه بعد ان ضربه الزلزال فى سنة ٧٠٢ هـ ، اهتم الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير باصلاحه واعادة تعميره متأدية رسالته الدينية والعلمية ، وأنفق عملية الترميم اكثر من اربعين ألف دينار ، ثم رتب فيه دروسا اربعة لاقرار الفقه على مذاهب الائمة الاربعة ، يقوم بالتدريس فيها قاضي قضاة المذهب ، بالاضافة الى درس لتلقين القرآن الكريم واخر لتعليم الحديث النبوى الشريف ، وثالث للقراءات السبع ، ورابع لعلم النحو ، وخصص لكل من هذه الدروس عالما متخصصا ، ومعه عدد محدود من الطلاب يدرسون عليه ، كما أفرد مدرسا يقرىء ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل ، ولاستكمال مقومات الدراسة لهؤلاء الطلاب الذين ترعاهم الدولة وتتعهدهم ، ولتسهيل مهمتهم فى التحصيل والقراءة والبحث ، جعل الامير المملوكي فى المسجد خزانة كتب جليلة جمع فيها أمهات الكتب واهم المؤلفات فى كل تلك العلوم لتكون تحت أيدى الدارسين والمدرسين على السواء (١١٩) .

أما بغداد ، عاصمة المنصور المدورة ، فكان مسجدها الجامع الذى شيده أبو جعفر بجوار القبة الخضراء ، أول المساجد فى حاضرة العباسيين الجديدة ، بناه الخليفة بالطين واللبن ورفع سقفه على أساطين من الخشب ، وكان يشغل مساحة مربعة الشكل تقريبا ، طول ضلعها مائتا ذراع : ويروى ان الحجاج بن ارطأة هو الذى خط المسجد فجاءت قبلته غير مستقيمة يحتاج المصلى ان ينحرف الى باب البصرة لانه وضع بعد القصر ، وكان القصر غير مستقيم على القبلة . (١٢٠)

ولما تولى الرشيد أعاد بناء المسجد بالاجر والجص ، وبقى محرابه منحرفا بعض الشيء : كما كان من قبل ، الا ان المسجد ظل على الدوام يتمتع بمكانة فريدة لدى الناس جميعا وأهل العلم والمشتغلين به بصورة خاصة باعتباره مركز الحياة الفكرية فى عاصمة الخلافة العباسية طيلة ستة قرون تقريبا ، وقد لمس الرحالة اليهودى بنيامين التطيلى ، عندما زار بغداد سنة ٥٦٦ هـ المكانة الخاصة التي كان يتمتع بها هذا المسجد الجامع من جانب الدولة عندما يخرج موكب الخليفة فى احتفال مهيب فى احدى المناسبات الرسمية من قصره الى هناك فقال : « فيتوجه الموكب الى المسجد الجامع للمسلمين فى باب البصرة » (١٢١) . حيث كان عليه ــ كما جرى عليه العرف والتقاليد ــ أن يخطب الناس ويؤم المصلين . كما تحدث عن هذا المسجد الجامع أيضا الرحالة ابن بطوطة عندما زار بغداد فى سنة ٧٢٧ هـ ، كما ذكرنا من قبل .

فاذا انتقلنا الى **المغرب الاسلامى** نجد ــ على سبيل المثال ــ مسجد الزيتونة الجامع فى تونس ، الذى زاحم مسجد سيدى عقبة بالقيروان فى سمو المكانة العلمية ، فأشار صاحب الحلل السندسية

---

(١١٨) خطط المقريزي ــ جـ ٢ ص ٢٦٦ ، انظر كذلك : حسن المحاضرة للسيوطي جـ ٢ ص ١٨٠ ــ ١٨٢ .

(١١٩) خطط المقريزي ــ جـ ٢ ص ٢٧٨ .

(١٢٠) انظر : دليل خارطة بغداد المفصل للدكتورين مصطفى جواد ، احمد سوسة ــ ص ٥٦ ، طاهر العميد ــ بغداد مدينة المنصور المدورة ــ ص ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ص ٢٧٧ ، انظر كذلك : الكامل لابن الاثير جـ ٥ ص ٥٧٤ .

(١٢١) انظر : طاهر العميد ــ بغداد ، مدينة المنصور المدورة ــ ص ٢٩٩ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهــــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص‌٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ – ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ – ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

٢ ـ حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

ا ـ الصنائع التى يكون موضوعها بسيطا:

كالماء (كالسقائي والملاحين والسباحين الخ)
والتراب (كحفارى الآبار والترع والانهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفاخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب ـ الصنائع التى يكون موضوعها مركباوهى :
المعادن (كالصفارين والحدادين والرصاصين والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد الناس كصناعة الاطباء والمزينين ، ونفوس الناس كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاعلى الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف **عبد الرحمن بن خلدون** (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ،وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى ان الصناعة بمهنها المختلفةرمز للحضارةولا توجد الا فى أهل الحضر ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضرى وكثرته ، لانها مركبة وعلميةتصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسي للقيمة اى انهأبرز اهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارلماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣) م فى ابراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيدللقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

---

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا ـ جـ ١ ص ١١٣ ـ ١١٥، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص٩٨ ـ ٩٩).

(١٤) المقدمة ص ٢٨٣ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ ـ ٣٨٢ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الراى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــة الاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

بأنها احكام ينزه القاضى عنها لعمومها وسهولةاغراضها ، لذلك اعتبر الحسبة خادمة لمنصب القضاة . وقد أكد العالم والفقيه الماوردى هذاالفهوم واوضحه عندما ذكر أن مهمة المحتسب تقتصر على استخلاص الحقوق المعترف بها ،وان النظر فى الحسبة موضوع لما رفه عنه القضاة . (١٣٩)

أما ابن الفرات ــ « ت : ٨٠٧ هـ » ــالمؤرخ المصرى الذى عاش فى زمن دولة المماليك الثانية ــ الشراكسة ــ فقد أوضح لنا فىتاريخه الكبير العلاقة بين والى الحسبة ، سواء عند اختياره أو من خلال عمله ، وبين المسجدالجامع ، فقال : « وأما الحسبة فانمن تسند اليه لا يكون الا من وجوه المسلمين واعيانالمعدلين لانها خدمة دينية ، وله استخدام النواب عنه بالقاهرة والمصر وجميع أعمال الدولةكنواب الحكم ، وله جلوس بجامعى القاهرة ومصر يوما بعد يوم ، ويطوف نوابه على اربابالحرف والمعايش وغيرها ، ويأمر نوابه بالختم على قدور الهراسين ونظر لحمهم ومعرفته منجزاره ، وكذلك الطباخين ، ويتتبعون الطرفات ويمنعون من المضايقة فيها ، ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من حد السلامة ، وكذلك الحمالين على البهائم ، ويأخذونالسقايين بتغطية الروايا بالاكسية ، ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلوا كل دلو أن يكون رطلا،وان يلبسوا السراويل القصيرة الضابطة لعورتهم وهى زرق ، وينذرون معلمى المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان ضربا مبرحا فى مقتل ، وكذلك معلمى القوم بتحذيرهم من التعزير بأولاد الناس**ونصون** (كذا) على من يكونسىء المعاملة وينهون بالردعوالادب ، وينظرون فى المكاييل والموازين،وله نظر فى دار العيار ، ويخلع على المحتسب ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ، ولايحالّ بينه وبين مصلحة اذا رآها ، والولاة تشد منه اذا احتاج الى ذلك ، وجارية ثلاثون دينارا . (١٤٠)

وقد أورد هذا النص نفسه الدكتور حسنالشماع الذى حقق جزءا من المجلد الرابع لتاريخ ابن الفرات ، وامدنى بالنص ــ مشكورا الزميلالدكتور شاكر مصطفى ــ ونظرا لاهمية النص الجديد الذى ابان وافصح عن تلك الكلمةغير المقروءة ــ تحتها خط ــ فى النص السابق ــ ولاختلاف بعض كلماته رأيت من المفيد أن أذكرالنص الجديد ، (وسأضع خطا تحت الكلمات المختلفة عن مثيلاتها فى النص الاول لتسهيلمهمة القارىء) .

« وأما الحسبة فان من تسند اليه لايكون الا منوجوه المسلمين وأعيان المعدلين لانها خدمة دينية ، وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميعاعمال الدولة كنواب الحكم ، وله جلوس بجامعي القاهرة ومصر يوما بعد يوم ، ويطوف نوابه علىأرباب الحرف والمعايش وغيرها ، ويأمر نوابه بالختم على قدور الهراسين ، **والنظر الى اللحم** ،ومعرفته من جزاره ، وكذلكالطباخين ، ويتتبعون

---

(١٣٩) الاحكام السلطانية للماوردي ص ٢٤٢ ــ ٢٤٣ ،انظر كذلك ــ د. سعد زغلول عبد الحميد ــ تاريخ المغرب العربي جـ ٢ ص ٩٢ ــ ٩٣ .

(١٤٠) د. نقولا زيادة ــ الحسبة والمحتسب فى الاسلام ــص ٤٩ ، نقلا عن :
Journal Asiatique, Vol xvl,1868,p.138

الطرقات ويمنعون من المضايقة فيها ، ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من حد السلامة ، وكذلك الحمالين على البهايم ، ويأخذون السقايين بتغطية الروايا بالاكسية ، ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلوا ، كل دلو أربعون رطلا ، وأن يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهي زرق ، وينذرون معلمى المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان ضربا مبرحا ، ولا فى مقتل ، وكذلك معلمي العوم بتحذيرهم من التفرير بأولاد الناس ، وينقبون على من يكون سيء المعاملة ، وينهون بالدعة والادب ، وينظرون المكايل والموازن ، وله نظر فى دار العيار ، وتخلع على المحتسب ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ، ولا يحال بينه وبين مصلحة اذا رآها ، والولاة تشد فيه اذا احتاج الى ذلك ، وجاريه ثلاثون دينارا » (١٤١)

ونظرا لاهمية ما كتبه ابن الفرات وفائدته فى موضوع بحثنا عن المسجد بعد أن أشار فى أكثر من موضع الى العلاقة الوثيقة بين نظام الحسبة وعمل المحتسب ، وبين اثنين من أقدم وأشهر مساجد مصر الجامعة ، فقد رأيت من المفيد قبل التعليق على نص ابن الفرات أن أشير فى سطور قليلة الى بداية ظهور كلمة « الحسبة » وعمل المحتسب فى عالم الاسلام ، فقد ذكر صاحب أنساب الاشراف أن مهدى بن عبد الرحمن ، ومن بعده اياس بن معاوية كانا محتسبين في واسط أيام ابن هبيرة والى العراق من قبل يزيد الثاني بن عبد الملك (١٤٢) كما ذكر صاحب الطبقات الكبرى ان أبا عبد الرحمن عاصم بن سليمان الاحول (ت حوالى ١٤٢ هـ) « كان قاضيا بالمدائن فى خلافة أبى جعفر وكان على الكوفة على الحسبة فى المكاييل والاوزان » (١٤٣) وعلى ذلك يمكننا أن نستنتج أن بداية ظهور والى الحسبة فى عالم الاسلام كعامل على السوق قد ظهر فى مطلع القرن الثانى للهجرة تقريبا وفى زمن الامويين ، ثم استمر كذلك فى العصر العباسي الاول ، وبعد ذلك أخذ نظام الحسبة يتطور ويرتقى وتزداد معه اختصاصات المحتسب ، ومن المحتمل أيضا أن يكون ذلك التطور قد ظهر بجلاء فى حواضر الاسلام الكبرى خاصة مراكز الخلافة ، في بغداد العباسية ، وقرطبة الاموية ، والقاهرة الفاطمية ، لذلك فمن المرجح أن يكون ابن الفرات ، المؤرخ المصرى الذى عاش فى القرن الثامن الهجرى (ت ٨٠٧ هـ) قد أخذ ما كتبه فى تاريخه عن الحسبة والمحتسب من مؤلفات من سبقه من الكتاب والمؤرخين التى ضاعت ولم تصل الينا . وقد صدق ما ذهبنا اليه حيث ظهر نص ابن الفرات كاملا عند تقي الدين المقريزى (ت ٨٤٥ هـ) الذى يعتبر أشهر وأعظم من كتب فى تاريخ مصر وخططها زمن

---

(١٤١) تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ــ القسم الاول ص ١٤٦ ــ ١٤٧ ، تحقيق دكتور حسن الشماع ــ البصرة ١٩٦٧ .

(١٤٢) انظر دكتور صالح احمد العلي ــ التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة فى القرن الاول الهجرى ــ ص ٢٦٨ .

(١٤٣) طبقات ابن سعد ، جـ ٧ ص ٢٥٦ ، انظر كذلك : تاريخ الدولة الفاطمية للدكتور حسن ابراهيم حسن الذي ذكر في ص ٣٢٣ ان لفظ المحتسب لم يستعمل الا في عهد الخليفة المهدي العباسي (١٥٨ ــ ١٦٩ هـ) ، بينما ذكر الدكتور سعد زغلول عبد الحميد ، فى كتابه : تاريخ المغرب العربي ، جـ ٢ ص ٩٢ ، ان قاضي القيروان سحنون بن سعيد التنوخي (ت ٢٤٠ هـ) كان أول من أمر بتغيير المنكر في الاسواق من القضاة ، واول من نظر منهم فى الحسبة .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

٢ ـ حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

أ ـ الصنائع التى يكون موضوعها بسيطا:

كالماء (كالسقائي والملاحين والسباحين الخ)
والتراب (كحفارى الآبار والترع والانهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفاخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب ـ الصنائع التى يكون موضوعها مركبا وهى :
المعادن (كالصفارين والحدادين والرصاصين والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد الناس كصناعة الاطباء والمزينين ، ونفوس الناس كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاعلى الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف **عبد الرحمن بن خلدون** (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ،وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى ان الصناعة بمهنها المختلفةرمز للحضارةولا توجد الا فى أهل الحضر ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضرى وكثرته ، لانها مركبة وعلميةتصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسي للقيمة اى انهأبرز اهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣) م فى ابراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيدللقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا ـ جـ ١ ص ١١٣ ـ ١١٥، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص٩٨ ـ ٩٩).
(١٤) المقدمة ص ٣٨٣ .
(١٥) المقدمة ص ٣٨١ ـ ٣٨٢ .

الذي كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

ويعرف باسم Almotacen الموثائن) وهي كلمة لا يحتاج للتعرف على أصلها العربي الى كبير جهد ، كغيرها من الكلمات والاسماء التي تزخر بها اللغة الاسبانية (١٤٩) كما تعرف الصليبيين عليها خلال تواجدهم على سواحل بلاد الشام من مسلميها ، فذكرها صاحب كتاب النظم القضائية لبيت المقدس Assises de Jerusalem ووصفها بأنها عمل « رئيس الشرطة » (١٥٠) ومما يثبت ويؤكد أهمية المسجد ومكانته في المدن والحواضر الاسلامية ودوره في تعليم الصغار حتى بعد ظهور الكتاتيب ، أن هذه الاخيرة كانت في كثير من الاحيان تبني بجوار المساجد الجامعة ، ومما يروى في هذا الشأن أن الخليفة عمر بن الخطاب أمر ببناء رحبة بجوار المسجد النبوي بالمدينة المنورة عرفت باسم « البطيحا » خصصها لمن يريد أن يلغط أو ينشد الشعر أو يرفع صوته ، كما أمر ولاته في البلاد المفتوحة ببناء المكاتب لتعليم الصبيان وتأديبهم على أيدى مجموعة من العلماء والفقهاء الذين يتفرغون لهذه المهمة .

كذلك حدثنا صاحب البيان أنه كان من مستحسنات أفعال الخليفة الحكم المستنصر بالله (٣٥٠ ــ ٣٦٦ هـ) وطيبات أفعاله « اتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالي المسجد الجامع وبكل ربض من أرباض قرطبة ، وأجرى عليهم المرتبات ، وعهد اليهم في الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم » (١٥٢)

ومن المفيد أن أذكر هنا أن الزميل الدكتور **أحمد مختار العبادى** قد لفت انتباهي الى أن أهل المغرب يطلقون على « الكتاب » اسم « المسيد » والحق أنني لم أجد في المعاجم العربية مصدر اشتقاق هذه الكلمة ، لذلك لم نستبعد أن يكون صلها كلمة « المسجد » ثم استبدلت الجيم بياء ، كما هو معروف وشائع في بعض اللهجات العربية بين سكان شبه الجزيرة ، وكما هو حادث بين أهل الكويت مثلا ، فيقولون « ريال » بدلا من « رجال » أى رجل و « ديايه ، دياى » بدلا من « دجاجة » ، دجاج ، « مسيد » بدلا من « مسجد » .

ويفسر علما اللغة والباحثون المتخصصون هذه الظاهرة من ناحيتين :

أ ــ الناحية الصوتية ، بأن مخرج الجيم والياء واحد ، وهو وسط اللسان فهما قريبان من بعضهما ، ولا فارق بينهما الا في النطق فقط

---

(١٤٩) انظر : Pedro Chalmeta Gendron, EL Senor del Zocoen Espana PP. 497& 516-517.
وانظر كذلك د. حسن ابراهيم حسن ، د. علي ابراهيم حسن ــ النظم الاسلامية ص ٢٩٩ ــ ٣٠٠ .

(١٥٠) انظر : د. نقولا زيادة ــ الحسبة والمحتسب في الاسلام ــ ص ٣٩ .

(١٥١) د. محمد كرد على ــ الاسلام والحضارة العربية ج ٢ ص ١٢٩ .

(١٥٢) البيان المغرب لابن عذارى ــ ج ٢ ص ٢٤٠ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية .

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتي بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذي كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية .

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

٢ ـ حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

ا ـ الصنائع التى يكون موضوعها بسيطا:

كالماء (كالسقائي والملاحين والسباحين الخ)
والتراب (كحفارى الآبار والترع والانهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفاخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب ـ الصنائع التى يكون موضوعها مركباوهى :

المعادن (كالصفارين والحدادين والرصاصين والصواغين)

النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين والكتانيين)

الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد الناس كصناعة الاطباء والمزينين ، ونفوس الناس كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاعلى الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف **عبد الرحمن بن خلدون** (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ،وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى ان الصناعة بمهنها المختلفةرمز للحضارةولا توجد الا فى أهل الحضر ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضرى وكثرته ، لانها مركبة وعلميةتصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسي للقيمة اى انهأبرز اهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارلماركس (١٨١٨ ــ ١٨٨٣) م فى ابراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيدللقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

---

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا ـ جـ ١ ص ١١٣ ــ ١١٥، عبد العزيز الدورى : المرجعالسابق ص٩٨ ــ ٩٩).

(١٤) المقدمة ص ٢٨٣ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ ــ ٣٨٢ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

بالمساجد باتاحة الفرصة لهم واثارة عقولهم بالحوار والمناقشة والمناظرة والسؤال والجواب تضاعفت الفائدة واصبح الطالب مؤهلا للمساهمة فى العطاء الفكرى وقادرا على المشاركة الايجابية بالرأى السديد والقرار المناسب فى كل ما يواجهه فى ميدان العلم والعمل من مشاكل ومصاعب وقضايا .

تبقى بعد ذلك العرض اشارة الى « اجازة الطالب والطريقة التى كان يتم بها كتابه ونشر مؤلفات العلماء والفقهاء والمحدثين وغيرهم من المشتغلين بالعلم وتدريسه . فتحدثنا النصوص والدراسات المختلفة أن الطريقة التقليدية التى شاعت واتبعها « الشيوخ المعلمون » كانت تتلخص فى أن يملى كل منهم على تلاميذه الذين يحضرون مجلسه العلمى ما يريدهم أن يعرفوه ، سواء عن رأى السلف ، أو رأيه هو وفكره وفلسفته الخاصة ، والطلاب من جانبهم يدونون ما يقول ، وفى بعض الأحيان كان النابهون منهم لا يكتفون بما يلقى عليهم فى حلقة الدرس ، فكانوا يتسابقون الى لقاء شيخهم بعيدا عن ذلك المجلس العام سواء فى المسجد أو فى منزله ، وكان هو بدوره يسعد بهم ويعجب بحرصهم على الاستزادة والاستفادة منه ، فيسمع منهم ما كتبوا ويناقشهم فيه ، ويصحح لهم تارة ويضيف ما يرى تارة أخرى ، وقد يتكرر مثل هذا اللقاء العلمى مرات ومرات ، بل قد يستمر لفترة طويلة قبل أن يقنع « الشيخ المعلم » ويرضى عن كل ما دونه وجمعه هؤلاء الطلاب من مريديه الذين تربوا فى «مدرسته» فسمعوا منه واخذوا عنه ونهلوا من معين علمه وفكره الخصب ، عندئذ تصبح هذه الحصيلة العلمية التى جمعتها هذه المجموعة الخاصة من تلاميذ شيخنا ، مؤهلة لاخراج مؤلف أستاذهم الى عالم الوجود ، ويحدثنا فى هذا الصدد صاحب الفهرست عن العالم واللغوى ابى عمر محمد بن عبد الواحد المطرز المعروف بالزاهد ، الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ، انه ظل يملى كتابه فى اللغة المعروف « بكتاب الياقوت » على طلابه الذين انتظموا فى حلقته العلمية بمسجد ابى جعفر المنصور فى بغداد سنة ٣٣١ هـ ، أى أنه ظل يملى على طلابه مادة هذا الكتاب الجليل (ارتجالا من غير كتاب ولا دستور مجلسا مجلسا) اكثر من خمس سنوات واربعة شهور (١٧٧) . ونعلم فى هذا الشأن أن فقه الامام أبى حنيفة النعمان ومذهبه لم يظهره الا تلاميذه الذين لازموه وانتظموا فى حلقته وحضور مجلسه بمسجد الكوفة ، وكان على رأسهم أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم صاحب كتاب الخراج المعروف الذى وضعه للخليفة الرشيد وأول من تولى منصب قاضى القضاة بالعراق ؛ وزميله أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى ، ثم جاء من بعدهما الفقيه أبو عبدالله محمد بن شجاع الثلجى

---

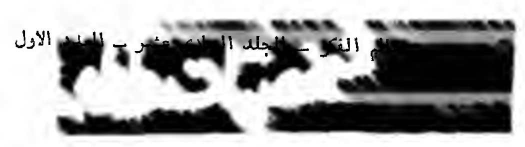
(١٧٧) الفهرست لابن النديم ـ ص ١١٩ ـ ١٢٠ ـ انظر كذلك ما ذكره دكتور احسان عباس فى كتابه « العرب فى صقلية » ص ٩١ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتي بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد



٢ ـ حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

ا ـ الصنائع التى يكون موضوعها بسيطا:

كالماء (كالسقائي والملاحين والسباحين الخ)
والتراب (كحفارى الآبار والترع والانهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفاخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب ـ الصنائع التى يكون موضوعها مركباوهى :

المعادن (كالصفارين والحدادين والرصاصين والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد الناس كصناعة الاطباء والمزينين ، ونفوس الناس كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاعلى الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف **عبد الرحمن بن خلدون** (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ،وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى ان الصناعة بمهنها المختلفةرمز للحضارةولا توجد الا فى أهل الحضر ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضرى وكثرته ، لانها مركبة وعلميةتصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهلالعافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسي للقيمة اى انهأبرز اهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارلماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣) م فى ابراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيدللقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو ان ابن خلدون قد

---

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا ـ جـ ١ ص ١١٣ ـ ١١٥، عبد العزيز الدورى : المرجعالسابق ص٩٨ ـ ٩٩).
(١٤) المقدمة ص ٢٨٣ .
(١٥) المقدمة ص ٣٨١ ـ ٣٨٢ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ — ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقامووراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدمووجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ — ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ — ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على ان المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على ان تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التــــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلي الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحيوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ – ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ – ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـــةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتي بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقــــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ – ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التــــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها‌الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــة الاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتي بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الــى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتي بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابــه **مقــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

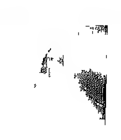
وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو ان هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على ان المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على ان تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الآيات المكية التى تتعلق فى الاغلب بأمور العقيدة والتعاليم الدينية ، وحين انتقل الرسول الى المدينة جاءت الآيات والسور التى تتعلق بالاحكام والقواعد والقوانين ، ان امكن هذا التعبير ، وذلك بعد أن جمع النبى (ص) بين دور الرسول والقائد والزعيم والحاكم ورئيس الأمة والجندى المحارب ورئيس الدولة الذى يستقبل الوفود والسفراء .. لقد وضع النبى القوانين وأشرف على تنفيذها ، وهو ايضا أمر لا نجده لدى غيره من الانبياء والمرسلين ، أو حتى (الانبياء غير المرسلين) وأصحاب الاديان الكبرى غير السماوية مثل بوذا .

ولقد تعرض الاسلام منذ عصر الخلفاء الراشدين الذى يعرف عموما باسم العصر الذهبى لكثير من الهزات والقلاقل التى أدت الى كل ما طرأ عليه بعد ذلك من خلافات وانقسامات . فخلال تلك الفترة القصيرة نسبيا التى استغرقها حكم الخلفاء الراشدين قتل اثنان منهم غيلة وهما عمر وعلى ، كما مزق جسم الخليفة الثالث عثمان وهو يقرأ القرآن فى بيته . ومن هنا يذهب الكثير من المؤرخين الى القول بأن كل الخصومات والانقسامات التى هددت الاسلام والعالم العربى بالذات منذ ذلك الحين انما نشأت فى ذلك العصر الذهبى الذى كان بغير شك عصرا مجيدا ، اذ فتح المسلمون العرب فيه كل تلك المساحة الشاسعة الممتدة بين حدود الهند فى الشرق وطرابلس فى الغرب . وليس من شك فى ان النتيجة الرئيسية للنهاية الدموية ــ كما يصفها جانسن ــ للعصر الذهبى والتى تمثلت فى مقتل الخليفة الرابع (الامام على) كانت انقسام المسلمين منذ ذلك الحين الى الفرقتين الكبيرتين : الاغلبية السنية والاقلية الشيعية ، وهو انقسام لم يمكن اصلاحه أبدا ، والاغلب أنه سوف يظل قائما الى الابد . وليس ثمة ما يدعو الى الدخول هنا فى تفاصيل هذا الانقسام أو الخلافات السياسية والدينية الحادة التى ارتبطت به ، فهى كلها أمور معروفة ، ولكنها تمثل تحديا من أكبر التحديات التى واجهت الاسلام والمسلمين منذ ذلك العصر المبكر ولا تزال قائمة حتى الان . الا أن المسلمين يعرفون كيف يتغلبون عليها بحيث تتعايش الفرقتان الرئيسيتان معا فى سلام وتآخيهم فى أغلب الاحيان تحت راية العقيدة الواحدة .

ولم يسلم الاسلام بعد ذلك من توجيه بعض الانتقادات اليه من الغرب غير المسلم ، وهى انتقادات ترقى الى مصاف الاتهامات حسب ما يقول كل من دانييل وجانسن ، وظلت هذه الاتهامات تتردد خلال ما يزيد على الالف سنة من تاريخه بحيث أصبحت تؤلف جزءا أساسيا من نظرة الغربيين المسيحيين الى الاسلام وفكرتهم عنه . وكان على الاسلام والمسلمين أن يخوضوا حربا فكرية وكلامية واعلامية طويلة لدحض هذه الاتهامات التى يعتبرونها مفتريات ، وتبيين وجهة نظر الاسلام فيها والدفاع عن هذه النظرة . وتتلخص هذه الاتهامات فى أربعة أساسية هى : أن الاسلام انتشر بحد السيف ، متخفيا تحت رداء الجهاد أو الحرب المقدسة ولم ينتشر عن طريق الاقناع ، وأن الشريعة الاسلامية تفرض على بعض الجرائم والانحرافات عقوبات تعتبر فى نظر الغرب قياسية بل و (وحشية وبربرية) حسب تعبيرهم لانها لا تتفق فى صرامتها مع حجم تلك الجريمة ، وان الاقتصاد الاسلامى اقتصاد غير واقعى لانه يرفض كلية فكرة الفائدة على رأس المال بدعوى أنها نوع من الربا الذى يحرمه الاسلام ، وأخيرا فان الاسلام بتعاليمه الخاصة عن تعدد الزوجات والطلاق يحدد للمرأة مكانة دنيا فى المجتمع تكاد تشبه العبودية .

وعلى الرغم من أن هذه الامور الاربعة أقرها الاسلام وجاءت فى القرآن الكريم مما يجعل من الصعب على المسلم أن يقبل الجدال أو الشك فيها فان للمسلمين ردودهم التى



الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعــة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ – ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ – ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا‌شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا‌بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية‌الاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـــة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا‌والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها‌الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار‌المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التــــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهــــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعـــةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الراى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

أمام الغزو والانتشار الاوربيين الى المناطق التى يسود فيها . ولكن الاسلام لم يكتف بالدفاع عن نفسه خلال ذلك كله ، بل أخذ المبادرة فى التحدى والهجوم منذ أول الامر على العالم المسيحى . وبلغ ذلك التحدى ذروته فى غزو الاسلام لاوروبا ذاتها ، خاصة وان ذلك الغزو لم يتم من الطرف الاقرب الى موطن الاسلام، أى عبر مضيق البوسفور، وانما اختار المسلمون أن يكون غزوهم لاوربا المسيحية من الطرف الاكثر بعدا عن مضيق جبل طارق الى اسبانيا ، مما أثار فزع اوروبا من جيوش الاسلام التى كانت تهدد فرنسا ذاتها . ومع أن هذا المد الاسلامى فى أوروبا توقف عام ٧٣٢م بعد معركة بواتييه Poitiers فان الغرب المسيحى لم ينس ذلك أبدا للمسلمين فلقد غرس هذا التحدى والهجوم والتهديد نحو الاسلام والمسلمين انعكست كلها بعد ذلك فى حروب الاسترداد من ناحية ثم فى تلك الحروب التى شنتها دول الغرب على البلاد الاسلامية بعد أن استردت اوروبا قواها العسكرية ، وما تلا ذلك من احتلال واستعمار واساءة الى الاسلام والمسلمين بكل الوسائل الممكنة .

ولقد كان هذا الصدام بين الاسلام والمسيحية أمرا محتوما ايضا نظرا لأنهما دينان سماويان يقومان على أسس متشابهة وبخاصة فيما يتعلق بالتوحيد ورفض الوثنية . ولكن الاسلام ، وهو أحدث الدينين ، جاء لكى يتمم ويكمل الرسالة الكبرى التى بدأتها الاديان السماوية السابقة عليه ، كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان آخر الانبياء وخاتم المرسلين . وقد اتخذ هذا الصدام أشكالا مختلفة من الحرب السافرة أو المستترة ، وظهرت هذه الحرب بشكل خاص فى جهود المسيحيين فى مجال التبشير وفى حملة التشكيك التى شنها عدد كبير جدا من العلماء والمفكرين ورجال الدين المسيحى على النبى والاسلام . وليس ثمة ما يدعو الى تفصيل الكلام هنا فى هذا الموضوع ، فقد سبق ان عرضنا له بما فيه الكفاية فى مقالنا عن ((**الاستشراق والمستشرقون**)) (**مجلة عالم الفكر** ، المجلد العاشر ، العدد الثانى عن **التجربة الاسلامية**) ولم تخف حدة هذا الهجوم وقسوة حملة التشكيك الا فى القرن التاسع عشر حين لم يعد العالم الاسلامى يشكل مصدر تهديد عسكرى مباشر للغرب والمسيحية ، وبدأ الغربيون يدرسون الاسلام بشىء من الموضوعية . ولكن هذا لا يعنى ابدا توقف الغرب المسيحى تماما عن حملات الهجوم والتشكيك والتشهير ، اذ لا تزال هناك احكام كثيرة غير صائبة تصدر عن بعض الكتاب والمؤلفين ، وتحمل بين ثناياها سوء الفهم أو سوء النية ، لدرجة أننا نجد رجلا مثل ليفونيان Levonian الذى يشغل **الآن** منصب عميد كلية اللاهوت فى بيروت

The Near East School of Theology

والذى يفترض فيه أن يكون على معرفة وثيقة بالاسلام والعالم الاسلامى الذى يعمل فيه منذ سنين ، يقول فى كتابه (دراسات فى العلاقة بين الاسلام والمسيحية

Studies in the Relationship between Islam and Christianity, 1940

« ان المسيحية هى بالضرورة دين روحانى بينما الاسلام هو بالضرورة وفى جوهره دين غير روحانى » ، ويذهب الى حد وصف المسلمين عموما بالكسل والانانية والشهوانية وعدم الامانة . وهنا يتبين لنا ان اساليب الهجوم والتشويه والتشهير غير العادلة على الاسلام التى كانت قائمة فى القرون الوسطى لا تزال قائمة بشكل أو بآخر فى الوقت الحالى مع اختلاف فى الدرجة فقط ، وان اتباع هذه الاساليب ليس قاصرا على أشخاص لا يكون ماهية الاسلام الحقة وانما يتبعها أيضا بعض العلماء والمفكرين الذين عاشوا فى ديار الاسلام لفترات طويلة . ولكن من الانصاف أيضا ان نقول أن المسيحيين الوطنيين فى البلاد الاسلامية اسهموا هم أيضا ــ ولو الى حد ــ فى هذه الحملة على الاسلام رغم كل ما قد يقال عكس ذلك .



الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ — ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الدينى للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أنالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعــة الاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقـــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التــــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ — ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسـه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـه **مقـالات ومحاضـرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهــــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـــة الاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعـــةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتي بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقــــالات ومحاضــــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذي كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة‌الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقية‌والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها‌الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية‌وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذي كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

٢ ــ حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

ا ــ الصنائع التى يكون موضوعها بسيطا:

كالماء (كالسقائي والملاحين والسباحين الخ)
والتراب (كحفارى الآبار والترع والانهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفاخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب ــ الصنائع التى يكون موضوعها مركبا وهى :
المعادن (كالصفارين والحدادين والرصاصين والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد الناس كصناعة الاطباء والمزينين ، ونفوس الناس كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاعلى الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف **عبد الرحمن بن خلدون** (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ،وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى ان الصناعة بمهنها المختلفةرمز للحضارةولا توجد الا فى أهل الحضر ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضرى وكثرته ، لانها مركبة وعلميةتصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسي للقيمة اى انه أبرز اهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ ــ ١٨٨٣) م فى ابراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا ــ جـ ١ ص ١١٣ ــ ١١٥، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص٩٨ ــ ٩٩).

(١٤) المقدمة ص ٢٨٣ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ ــ ٣٨٢ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقامووراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

٢ ـ حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

ا ـ الصنائع التى يكون موضوعها بسيطا:

كالماء (كالسقائي والملاحين والسباحين الخ)
والتراب (كحفارى الآبار والترع والانهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفاخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب ـ الصنائع التى يكون موضوعها مركباوهى :
المعادن (كالصفارين والحدادين والرصاصين والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد الناس كصناعة الاطباء والمزينين ، ونفوس الناس كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاعلى الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف **عبد الرحمن بن خلدون** (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ،وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى ان الصناعة بمهنها المختلفةرمز للحضارةولا توجد الا فى أهل الحضر ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضرى وكثرته ، لانها مركبة وعلميةتصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسي للقيمة اى انهأبرز اهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣) م فى ابراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيد للقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا ـ جـ ١ ص ١١٣ ـ ١١٥، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص٩٨ ـ ٩٩).
(١٤) المقدمة ص ٢٨٣ .
(١٥) المقدمة ص ٢٨١ ـ ٢٨٢ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ – ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ – ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

بعد الكاشي ننتقل الى ابو كامل شجاع بن اسلم الحاسب المصرى (نبغ سنة ٩٠٠ م) الذى يتحفنا بدراسة حالة يكون فيه حاصل جمع او فرق بين جذرين تربيعيين لعددين ناطقين ، عددا ناطقا او جذرا تربيعيا لعدد ناطق . ويستعمل ابو كامل القاعدة الآتية :

$$\sqrt{a} \pm \sqrt{b} = \sqrt{a+b \pm 2\sqrt{ab}}$$

ويورد هذين المثالين العدديين :

$$\sqrt{18} \pm \sqrt{8} = \sqrt{18+8 \pm 2\sqrt{144}}$$

والناتج هو $\sqrt{50}$ و $\sqrt{2}$.

$$\sqrt{10} \pm \sqrt{2} = \sqrt{10+2 \pm 2\sqrt{20}}$$

ونشير كذلك بأن الاقليدسي أول ن بحث فى التكعيب والجذر التكعيبي بشكل واف . وهو يسمي المكعب كعبا وجذره التكعيبي ضلعا ، ويخالف فى ذلك كوشيار ابن لبان الجيلي والنسوى وابا منصور . واول عالم اسلامي نجد دليلا على انه استخرج الجذر الرابع والخامس وما يليها هو عمر الخيام .

اما فيما يخص نظرية ذى الحدين نجد ان الكاشي قد سبق نيوتس الى وضع اسس هذه النظرية . وهو يطلق على معاملات ذى الحدين « اصول النازل » "Eléments des exposantse" واعطى الكاشي مفكوك ذى الحدين مرفوعا الى القوة الخامسة . وينبغي ونحن بهذا الصدد ان نقرر حقيقة واحدة ، وهي ان الطريقة العامة لاستخراج الجذور وكذلك نظرية ذى الحدين لأى أس صحيح كما نجدها فى كتاب الكاشى ، كانت معروفة قبله بقرن ونصف قرن من قبل نصير الدين الطوسي الذى ضمنها كتابه « جوامع الحساب بالتخت والتراب » الذى وضعه سنة ١٢٦٥ م . كما انه من المعتقد ان يكون الطوسي قد اطلع بدوره على هذه المعارف عند فلكيى الصين الذين كانوا يعملون بمرصد مراغه .

٧ ــ نظرية الاعداد :

الحقيقة ان علماء الاسلام لم يبدعوا كثيرا فى نظرية الاعداد . واهم ما قدموه فى هذا الباب انهم حاولوا اثبات ان المعادلة

$$x^3 + y^3 = z^3$$

مستحيلة ، وقد قام بهذا الاثبات ابو محمد ابن الخضر الخوجندى نسبة الى خوجند (وهي لينين آباد حاليا) . كما اوجد ابو (٣٨٠ ــ ٩٠١) قانونا لايجاد الاعداد المتحابة واثبت أن العددين

$$M = 2^n pq \quad و \quad N = 2^n \cdot r$$

هما عددا نمتحابان أى ان كل منهما يساوى مجموع قواسم الآخر . فمثلا عندما :

$$q = 3 \cdot 2^{n-1} - 1 \quad و \quad p = 3 \cdot 2^n - 1$$

$$n = 2 \quad و \quad r = 9 \cdot 2^{n-1} - 1 \quad و$$

فان العددين المتحصل عليهما وهما 284,220 هما عددان متحابان .

وقدم العرب عدة مكتشفات فيما يتعلق بالمربعات السحرية التي تستخدم فى عمل الطلسمات ، ويقدم محيي الدين ابو العباس احمد بن يوسف البوني القرشي (توفي ١٢٢٥) حلا شاملا للمربعات السحرية فى غاية الابداع. ويعزى لعلماء الاسلام كذلك فضل السبق الى ابتكار البرهان بطريقة اسقاط التسع . كما انهم عرفوا مجموع المتواليات العددية والهندسية ومجموع الاعداد الطبيعية ومربعاتها

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقامووراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهــــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهــــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـــةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقامووراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحيوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة‌للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ – ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ – ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعـــة الاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية .

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرى‌كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى أن‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحيوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذي كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلي الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـــةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـة الاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص ٥٦٢ ـ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الــى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال‌ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــن‌هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته‌المدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانت‌تعكس‌الروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام‌وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل‌الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره‌عام ١٩٦١ فى كتابــه **مقـــالات ومحاضــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ـ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى ان‌الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد ان غيرت قوى المجتمع‌الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان‌كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم‌هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـن‌وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــي‌ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامي الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع‌متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على‌تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـذه‌التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم‌وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

٢ ـ حسب موضوعها : كالصنائع الجسمانية والحرف اليدوية وهذه بدورها تصنف الى صنفين :

ا ـ الصنائع التى يكون موضوعها بسيطا:

كالماء (كالسقائي والملاحين والسباحين الخ)
والتراب (كحفارى الآبار والترع والانهار الخ)
والنار (كالنفاطين والوقادين والمشعلين)
والهواء (كالزمارين والبواقين والنفاخين)
والماء والتراب (كصناعة الفخارين والغضارين)

ب ـ الصنائع التى يكون موضوعها مركباوهى :
المعادن (كالصفارين والحدادين والرصاصين والصواغين)
النباتات (كالنجارين والحصريين والخواصين والكتانيين)
الصناعات (كالصيادين والدباغين والطباخين والوزانين .. ومن الصنائع ما موضوعها أجساد الناس كصناعة الاطباء والمزينين ، ونفوس الناس كصناعة المعلمين) .

ولا شك أن هذه التصنيفات تلقي ضوءاعلى الفكر الاقتصادى فى هذه الفترة (١٣)

أما المؤرخ الفيلسوف **عبد الرحمن بن خلدون** (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، فقد أفرد هو الآخر للصنائع والحرف عدة فصول فى مقدمته ،وعلق عليها بملاحظات خلاقة تستحق التنويه . فهو يرى ان الصناعة بمهنها المختلفةرمز للحضارةولا توجد الا فى أهل الحضر ، ولا تكمل الا بكمال العمران الحضرى وكثرته ، لانها مركبة وعلميةتصرف فيها الافكار والأنظار ، بينما الفلاحة أو الزراعة فى نظره من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو . (١٤) كذلك يرى ابن خلدون أن العمل هو المقياس الاساسي للقيمة اى انهأبرز اهمية العمل ودوره فى تحديد قيمة السلع والمنتجات ، وغير أنه لم يغال كما غالى كارلماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣) م فى ابراز أهمية عنصر العمل ، فلم يجعل منه المقياس الوحيدللقيمة . (١٥) هذا ، ويبدو أن ابن خلدون قد

---

(١٣) راجع (رسائل اخوان الصفا ـ جـ ١ ص ١١٣ ـ ١١٥، عبد العزيز الدورى : المرجعالسابق ص٩٨ ـ ٩٩).

(١٤) المقدمة ص ٢٨٣ .

(١٥) المقدمة ص ٣٨١ ـ ٣٨٢ .

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهــا مظاهــــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنســبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهــا وموقف الشريعــةالاسلامية من تلك السلع . ثــم تأتى بعــد ذلــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابــــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومـــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســـواق . بـــل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســـه بالنســـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـــةالاسلامية من تلك السلع . ثـــم تأتى بعـــد ذلـــك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقاموراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عـــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـــد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثالذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درساشمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جـــزئيابمتطلبات السلطة التي كانت تحـــدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحيةالاخرىكانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيهـا مظاهـــراسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومــنهنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحتهالمدارس الدينية ثم سلسلة الاســواق . بـل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفســه بالنسـبةللمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيهـا وموقف الشريعـةالاسلامية من تلك السلع . ثـم تأتى بعـد ذلـك الاحياء السكنية التي كانتتعكسالروابط العرقيةوالدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقامووراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحلالاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشرهعام ١٩٦١ فى كتابـــه **مقـــالات ومحاضـــرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧)وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثانـــي ١٩٥٤ — ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد ســـوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الـــى انالشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ،تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمعالاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وانكانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلاوالقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهمهنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعهاالخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عــنوجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما ان هذه الروح هى التـــيساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقارالمدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمعمتماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنيةوجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة علىتنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هـــذهالتنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدموجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقـد

الذى كان يسود المدن الاسلامية عموما . مثال ذلك ما قدمه لنا الاخوان جورج ووليم مارسيه Georke et William Marcais اللذان درسا شمال افريقيا . فقد ذهب هذان الاخوان الى ان شكل المدينة الاسلامية كان يتحدد ولو جزئيا بمتطلبات السلطة التي كانت تحدد مثلا مكان القلعة وأسوار المدينة وبواباتها ، ولكن من الناحية الاخرى كانت تتحدد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين وبذلك كانت تبنى بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على أن يحبوا الحياة الاسلامية بكل معانيها وقوتها وعمقها . ومن هنا كان المسجد الجامع يبنى فى وسط المدينة او فى مركزها بينما كانت تبنى الى أسفل منه أو تحته المدارس الدينية ثم سلسلة الاسواق . بل ان توزع الاسواق كان يتحدد هو نفسه بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الديني للسلع التي كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع . ثم تأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العرقية والدينية ، ومن وراء ذلك تأتي أضرحة الاولياء والمدافن والجبانات التي كانت فى الاغلب تقام وراء أسوار المدينة . هذا التوزيع ظهر فى حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية فى المحل الاول حسب ما يقوله وليم مارسيه فى مقاله عن « النزعة الدينية والحياة الحضرية » الذى نشره عام ١٩٦١ فى كتابه **مقالات ومحاضرات** Articles et Conferences (ص٥٦٢ ــ ٥٦٧) وما يقوله أيضا جورج مارسيه فى مقال له بعنوان « فكرة المدن فى الاسلام » نشره فى مجلة الجزائر Journal d'Alger (الجزء الثاني ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) . وتعزيزا لهذا الرأى نجد سوفاجيه Sauvaget الذى سوف يتردد اسمه كثيرا فى المقالات التي يضمها هذا العدد يشير الى أن الشكل الفيزيقى للمدينة الاسلامية ، على الاقل كما يظهر فى سورية التي درسها دراسة وثيقة ، تشبه الى حد كبير شكل المدينة اليونانية الرومانية التى سبقتها « ولكن بعد أن غيرت قوى المجتمع الاسلامى الديناميكية » حسب تعبيره بعض تلك المظاهر التي كانت تتميز بها المدينة القديمة وان كانت تلك المظاهر المعمارية ظلت تحتفظ مع ذلك ببعض المعالم القديمة . فقد احتلت المساجد مثلا والقصور مكان المعابد فى المدن اليونانية الرومانية.

وأيا ما يكون من شأن هذه النظريات ، فالمهم هنا هو أن هذه الكتابات كانت تحاول أن تبرهن على أن المدينة الاسلامية لها شخصيتها أو طابعها الخاص باعتبارها اسلامية فى المحل الاول ، وأن هذه الشخصية تظهر فى كل المدن وتكشف عن وجود (روح) عامة ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الاسلامى كله ، كما أن هذه الروح هى التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها كقوة دافعة خلال ذلك التاريخ . ورغم كل ما يقال عن افتقار المدينة الاسلامية للتنظيمات الرسمية فان المجتمع الاسلامى الحضرى كان يظهر دائما على انه مجتمع متماسك ، يؤلف وحدة متعاونة تستمد قوتها من تنظيمات عديدة غير رسمية ، مثل الطوائف المهنية وجماعات الاخوان والطرق الصوفية ، مما يعني ان سكان المدن الاسلامية كانت لديهم القدرة على تنظيم انفسهم والمحافظة على وجودهم الجماعى فى وجه القوى السياسية العليا . وكانت هذه التنظيمات غير الرسمية تستمد كيانها وقوتها من الدين الى حد كبير ، وعلى الرغم أيضا من عدم وجود مؤسسات سياسية محلية رسمية فقد

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الإسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية

المجلد الحادي عشر - العدد الأول - ابريل - مايو - يونيو ١٩٨٠

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الاسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الاسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الاسلامية

المجلد الحادي عشر - العدد الأول - ابريل - مايو - يونيو ١٩٨٠

العدد التالى من المجلة

العدد الثانى - المجلد الحادى عشر

يوليو - اغسطس - سبتمبر

قسم خاص عن

الاتصال

بالإضافة الى الأبواب الثابتة

قبة الصخرة

الحياة الدينية في المدينة الاسلامية

الحياة الاجتماعية في المدينة الاسلامية

الحياة الاقتصادية في المدينة الاسلامية

المجلد الحادي عشر - العدد الأول - ابريل - مايو - يونيو ١٩٨٠